جامعة الأزهر
كلية أصول الدين
والدعوة الإسلامية بالمنوفية

الْمُسْتَرْضَى فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى:

﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ﴾

تَأْلِيفُ الْعَلَّامَةِ الشَّيْخِ:

مَنْصُور الطَّبْلَاوِي الشَّافِعِيّ الْمِصْرِيّ

المتوفى (١٠١٤هـ =١٦٠٦م)

تحقيق ودراسة

إعداد الدكتور

أَحْمَد حُسَيْنُ مَهْدِي الْأَكْرَت

قسم التّفسِير وعُلُوم القُرآن - كُلّيّة الدّراسَات الإسلامِيّة والعَربيّة للبَنِين بالقَاهِرَةِ - جَامعة الأزهر - القاهرة - مصر

الْمُسْتَرْضَى فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى:

﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ﴾

تَأْلِيفُ الْعَلَّامَةِ الشَّيْخِ:

مَنْصُور الطَّبْلَاوِي الشَّافِعِي الْمِصْرِيّ

المتوفى (١٠١٤هـ =١٦٠٦م)

تحقيق ودراسة

أَحْمَد حُسَيْنُ مَهْدِي الأُكْرَت

قسم التّفسير وعُلُومِ القُرآن - كُليّة الدّراسَات الإسلاميّة والعَربيّة للبَنِين بالقَاهِرَة
جَامعة الأزهر - القاهرة ، مصر
البريد الإلكتروني: ahmadalakrat4@azhar.edu.eg

ملخص البحث:

تدور هذه الدراسة حول تحقيق مخطوط يعتبر لبنة مفيدة في المكتبة التفسيرية؛ لما امتاز به مؤلفه من عمق الفكر، والقدرة على حل المشكلات، لاسيما في هذه الآية التي دار حولها النقاش، واختلفت الآراء.

فهي تهدف إلى إبراز أن الحملة الشرسة على القرآن قديمةٌ حديثةٌ، وأن التراث الإسلامي به كثير من الغرر والدرر في إظهار وجوه الإعجاز القرآني، وأن الآية القرآنية الكريمة اشتملت على هدايات وبشارات لهذه الأمة المحمدية، وأنّ القرآن الكريم والسنة النبوية خرجا من مشكاة واحدة، فكلاهما وحي من الله، فلا يمكن أن يكونا بينهما تناقض، وأن دفع إيهام المشكلات بين الآيات والأحاديث يتطلب جانبًا كبيرًا من المعرفة بالعلوم اللغوية والعقلية وغيرها.

وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج، منها: أنّ عِلْم التّفْسِيرِ من أَنْفَسَ الْعُلُومِ شَرَفًا وَفَخْرًا، وأنّ سورة الضحى مكيّة، وبها آية هي أرجي آية في

القرآن الكريم؛ لِمَا فِيهَا لِلْأُمّةِ مِنْ كَامِلِ الْبِشْر، وأن الشيخ منصور الطبلاوي من الغيورين على الإسلام والدين، فقد استطاع أن يكشف لنا عن تفسير هذه الآية، وما ورد في شأنها من إيهام المشكلات، وإبراز أسرارها البلاغية والتربوية.

وتوصي الدراسة بجملة من التوصيات من أهمها: العكوف على تحقيق التراث الإسلامي؛ إذ أنه يمثّل مرحلة تاريخية في حضارة الأمّة، إبراز وجوه الإعجاز القرآني، دفع إيهام المشكلات بالحجج الساطعة والبراهين القاطعة، الجمع بين الأصالة والمعاصرة، والتراث والتجديد.

الكلمات الافتتاحية: المسترضى- سورة الضحى- مشكل- إشارات وبشارات - الأمور البلاغية.

Satisfied in Explaining his Words: ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ﴾ For Sheikh: Mansur Al-Tablawi Alsafie Al-Masry (1014 AH = 1606 AD), Investigation and Study

Ahmed Hussein Mahdi Al-Akert

Department of Fundamentals of Religion, College of Islamic and Arabic Studies for Boys, Al-Azhar University, Cairo,Egypt.

E mail ahmadalakrat4@azhar.edu.eg

Abstract:

This study revolves around the verification of a manuscript that is a useful building block in the exegetical library. Because his author distinguished himself from the depth of thought and the ability to solve problems, especially in this verse, about which the discussion revolved, and opinions differed.

It aims to highlight that the fierce campaign against the Qur'an is ancient and modern, and that the Islamic tradition has many deceptions and pearls in showing the faces of the Qur'anic miracles, and that the noble Qur'an verse included gifts and good news for this Muhammadan nation, and that the Noble Qur'an and the Sunnah of the Prophet came from one niche, both of which are revelations. From God, there can be no contradiction between them, and pushing the delusion of problems between verses and hadiths requires a great deal of knowledge of linguistic, mental and other sciences.

The study found a set of results, including: that the science of exegesis is an honor and pride in science, and that Surat Al-Duha is Meccan, with a verse that is the most important verse in the Noble Qur'an. Because it contains the ummah of complete human beings, and that Sheikh Mansour al-Tablawi is one of those who are jealous of Islam and religion.

The study recommends a set of recommendations, the most important of which are: Focusing on the realization of the Islamic heritage; As it represents a historical stage in the nation's civilization, highlighting aspects of the Qur'anic miracles, pushing the illusion of problems with bright arguments and decisive proofs, combining originality with contemporary, heritage and renewal.

Keywords: Al-Murtadha - Surat Al-Duha – problem - Signs and Gospels - Rhetorical matters.

المُقَدِّمَة

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجًا قيمًا، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي أوتي جوامع الكلم، وعلى آله وصحبه والتابعين، أما بعد؛

فالقرآن الكريم كتابُ هداية وإعجاز، جعله الله معجزة خالدة: ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾[1]، ودستورًا جامعًا، جمع الله فيه أصول الدين، ومعالم الشريعة، ومكارم الأخلاق، وأسرار الحياة والكون، فكان موضع العناية الكبرى من الرسول (ﷺ)، وصحابته، ومن سلف الأمة وخلفها جميعًا؛ لأنهم أيقنوا أنّه لا شرف إلا والقرآن سبيل إليه، ولا خير إلا وفى آياته دليل عليه، فأخذوا يُثَوّرونَ القرآن ويتدبرون آياته؛ ليقفوا على ما فيه من مواعظ وعبر، وأصبح علم التفسير من أفضل العلوم مكانةً، وأرفعها منزلة، وأعلاها مرتبةً؛ لارتباطه بأشرف الكتب وأصدقها، وقد انبرى علماء الإسلام في شتى الأقطار وعلى مر العصور لدراسة كلام الله – تعالى–، ناهلين من مَعِينِه، فتركوا لنا تراثا نافعًا من التفاسير العظيمة.

ومن بين هؤلاء الأفذاذ الشيخ: منصور سبط شيخ الإسلام ناصر الدين الطبلاوي، فقد أراد أن يدلي بدلوه، وأن ينهل من معين القرآن الكريم، فوضع تفسيرًا للقرآن الكريم لم يتتبع فيه آيات القرآن، وإنما سلك فيه طريقة التفسير الموضعي بأن أتى إلى آية فتناولها بالتفسير والشرح، كاشفًا عمّا فيها من الهدايات والإرشادات، مظهرًا لما فيها من الإعجاز والأسرار، مدافعًا عما يُورَدُ نَحْوها من المشكلات، وسماه: (الْمُسْتَرْضَى فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ﴾، وقد قسمه إلى **أربعة مباحث:**

---

(١) سورة فصلت الآية (٤٢).

الْمَبْحَثُ الْأَوَّلُ: علاقة الآية بما قبلها، وبيانها في نظمها وسياقها.
الْمَبْحَثُ الثَّانِي: في تفسير الآية، وما ورد فيها من أقوالٍ للمفسرين.
الْمَبْحَثُ الثَّالِثُ: المعاني المستنبطة من الآية، وما فيها إشارات وبشارات.
الْمَبْحَثُ الرَّابِعُ: القضايا النحوية، والأسرار البلاغية الواردة في الآية الكريمة.

هذه بالإضافة إلى أمور تسبق هذه المباحث هي بمثابة المقدمة والتمهيد، وتلاحقها هي كالخاتمة؛ إذ افتتح تفسيره بالحديث عن مكانة التفسير بصفة عامة – من حيث معنى: علم التفسير، والتعريف بالقرآن لغةً واصطلاحًا، وعن معنى السورة، والآية، والمكي والمدني–، وعن هذه الآية بصفة خاصة، مشيرًا إلى:

١– أهميتها؛ إذ فيها نفائس فرائد حررتها يد الأفكار، وخاطبًا عرائس أبكار.

٢–سورتها – وهي: سورة الضحى–، ومكيتها، وعدد آياتها وكلماتها وحروفها، وما قيل في سبب نزولها، وبيان مقاصدها وأغراضها.

وفي الخاتمة الحديث عن نِعَمِ الله – تعالى– على رسوله محمد (ﷺ) من خلال سورة الضحى، وما يمكن أن يستفاد منها.

ومِنْ ثَمّ رَأيتُ في تَحْقيقِ هذا التفسير – الذي يوضح أن تفسير القرآن الكريم لا يزال بحرًا لجيًا يحتاج إلى مَنْ يغوص في أعماقه لاستخراج كنوزه الثمينة، واستنباط روائعه وأسراره– وإخْراجِه مُسَاهَمَةً في إثْراءِ الْمَكْتبةِ الْقُرآنيّةِ.

وَالْتَزمتُ في تَحْقِيقِ هذا السّفْرِ النّافِعِ، والْأَثَرِ الْمَاتِعِ الْمَنْهَجَ الْأَمْثَلَ لَدَى الْمُحَقِقِينَ، وذلك في فصلين:

- **الفصل الْأَوّل: قِسْمُ الدّرَاسَةِ، وفيه مبحثان:**

المبحث الأول: ترجمة موجزة عن الشيخ منصور الطبلاوي: حياته وآثاره.

المبحث الثاني: التّعْرِيفُ بِالمَخْطوط، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تَوْثيقُ نِسْبَتِه إلى مُؤلّفِه.

المطلب الثاني: مصادر المخطوط.

المطلب الثالث: وصف النسخ الخطية المعتمدة في التحقيق.

• **الفصل الثّاني: قِسْمُ التّحْقِيقِ**، وفيهِ بيان عملي ومنهجي في التحقيق، وذلك من خلال أمرين:

الأول: تحرير النص وإقامته، وذلك من خلال: نسخ المخطوط، واختيار إحدى النّسخ؛ لتكون أصلًا، ومقابلتها على النسخ الثلاث الأخرى، مع بيان الفروق الموجودة بينها بالهامش مشيرًا إلى كلّ نسخة بالرمز الخاص بها، مع إثبات النص الذي رجح لدي صحته في صلب الكتاب، مع ذكر سبب الترجيح أحيانًا، والتنبيه في الحاشية على اختلاف النصوص في النسخ.

الثاني: خدمة النّص، وعَزْو كلّ ما يَحْتاجُ إلى عزوٍ على النّحو الآتِي:

(أ) عَزْو الْآيَاتِ الْقُرآنيّةِ الكَريمَةِ.

(ب) تَخْرِيج الْأَحادِيثِ النّبويّةِ الشّرِيفَةِ، والْحُكْمِ عليْها ما لمْ تكُنْ مَوْجُودَةً في الصّحيحَيْنِ.

(ج) تَوْثِيق النّصُوصِ الْوَارِدَةِ فيهِ.

(د) تخريج الأبيات الشعرية.

(هـ) شَرْح المُفْرَداتِ الْغَرِيبةِ الْوارِدَةِ في هَذا الكِتابِ من مَصادِرِها الْأَصِيلَة، كمَعاجِمِ اللّغةِ المَشْهُورَةِ.

(و) نَقْل بعْضِ الفَوائِدِ الْعِلْميّةِ الّتي سَاقَها العُلَماءُ في مُصَنّفاتِهِمُ الْمُتعَلّقَة بما وَرَدَ في الكِتابِ الْمُحَقّقِ، والتّعْليق على ما يَحْتَاجُ إلى إيضَاحٍ، مُعْتَمِدًا على المَصادِرِ الّتي تَحَدّثتْ في هذهِ المَسْأَلَةِ.

(ز) تَرْجَمة الأَعْلامِ غَيْرِ المَشْهُورِينَ الْوَارِدِ ذِكْرُهُمْ في هذا الكِتابِ.

(ح) ضبط النّص بالشكل ضبطًا كاملًا؛ ليكون عونًا للقارئ الكريم على قراءته، وفهم مراميه.

هَذا ما وَفّقَ اللهُ – تَعالى– لَهُ، فَما كانَ مِن تَوفِيقٍ فَمِنَ اللهِ – تَعالى– وَحْدَهُ، ومَا كانَ مِن تَقْصِيرٍ فَمِنّي، وَاللهَ أَسْأَلُ أَن لا يُؤاخِذَنِي إِذْ ما نَسِيتُ أَوْ أَخْطأْتُ، إِنّهُ وَلِيّ ذَلِكَ والقَادِرُ عَلَيْه.

وأَرْجُو اللهَ – تَعالَى– أَنْ أَكُونَ قدْ وُفّقتُ في إِخْراجِ هَذا النّصِ على الصّورَةِ الْمُثْلَى الّتِي يَرْتَضِيهَا الْمُؤَلّفُ .

وصلّ اللّهمّ وسلّم وبارك على سيّدنا محمّد، وعلى آله وصحبه، والتّابعين لهم بإحسانٍ إلى يوم الدّين

كتبه

أحمد حسين مهدي الأكرت

مدرس التفسير وعلوم القرآن بجامعة الأزهر الشريف

الفصل الأوّل: قِسْمُ الدّرَاسَةِ، وفيهِ مبحثان:

المبحث الأول: ترجمة موجزة عن الشيخ منصور الطبلاوي: حياته وآثاره.

المبحث الثاني: التّعْريفُ بِالمَخْطوطِ، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: توثيقُ نِسبتِه إلى مؤلفِه.

المطلب الثاني: مصادر المخطوط.

المطلب الثالث: وصف النسخ الخطية المعتمدة في التحقيق.

المبحث الأول

ترجمة موجزة عن الشيخ منصور الطبلاوي: حياته وآثاره[1]

اسمه ونسبه:

منصور بن أبي النصر بن محمد ناصر الدين بن سالم بن علي الطَّبَلاوي المصري الأزهري الشافعي: أبو السعد زين الدين، المعروف بـــ (منصور سبط[2] ناصر الدين الطبلاوي) من مواليد قرية (طبلوها) التابعة لمركز (تلا) بمحافظة المنوفية.

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر لابن فضل الله المحبي ٤٢٨/٤، هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي ٤٧٥/٢،٤٧٦، معجم المؤلفين لعمر كحاله١٥/١٣، كشف الظنون لـــ حاجي خليفة ٨٩٠/١، الاعلام للزركلي٧ /٣٠٠، معجم المفسرين عادل نويهض ٦٨٨/٢.

(٢) السبط، بالكسر: ولد الولد من الابن والبنت، واحد الأسباط، وهو يذكر ويؤنث ويجمع يقال: هذا سبط، وهذه سبط، وهؤلاء سبط، والمشهور عند العامة أن الأسباط: أولاد البنات، وبه فرقوا بينها وبين الأحفاد، ولكن الصحيح: أنّه يشمل ولد الابن والابنة، فمن أسماء ولد الولد: السبط- النَّافِلَة- الْعقب- الحافذ- الْحَفِيد، والسبط في الأصل: الشجرة لها أغصان كثيرة وأصلها واحد، ومنه اشتقاق الأسباط، كأنّ الوالد بمنزلة الشجرة، والأولاد بمنزلة أغصانها. تاج العروس للزبيدي ٣٢٩/١٩، لسان العرب لابن منظور٣١٠/٧، المعجم الوسيط ٤١٤/١، الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري صـــ٢٨٣، اللطائف في اللغة للَّبَابِيدي الدمشقي صـــ ١٣٤.

وإنما نُعت شيخنا بذلك- أي: منصور سبط الطبلاوي- تيمنًا بالحسن والحسين سبطا رسول الله (ﷺ)، ولأنّ جده كان به أكثر تعلقًا عن غيره من الأسباط؛ لتفوقه ونبوغه العلمي.

نشأته وتكوينه العلمي:

لقد نشأ شيخنا (رحمه الله) في بيت علم ومعرفة؛ لما لجده (ناصر الدين الطبلاوي)[1] من المكانة العلمية، فقد كان مسند عصره، مقرئ زمانه، جامعًا بين العلوم الشرعية والعربية، فكان بيته مثابة للعلماء والفضلاء، يختلف إليه أهل العلم والبحث والمدارسة، الأمر الذي كان له أطيب الأثر في بناء شخصية الشيخ منذ حداثة سنّه، وتكوين ملكته العلمية والعقلية والفكرية، فتلقي العلوم الدينية والعربية علي كوكبة من أفاضل العلماء الذين ذخرت بهم مصر والعالم الإسلامي في ذلك الوقت، فكان عالمًا ناقدًا، مشاركًا في كثيرٍ من العلوم، إمامًا ربانيًا عاملًا زاهدًا ورعًا، كما كان أديبًا شاعرًا يَنْظُم الشّعر ويجيده، ويتسم شعره بالأسلوب العذب، وفصاحة العبارة، وتخير الألفاظ، وإحكام النسج، فهو بحقّ موسوعة علمية تفردت بالتنوع في كافة العلوم، وامتازت بالإبداع والابتكار، تشهد له بالبراعة والتفوق، كما أنها تُعدّ بحق رمزاً شامخاً علي مدار التاريخ؛ لما فيها من فَهْم عالم زُين علمه بالتواضع والوقار، وخاصة في مناقشاته للقضايا العلميّة، فَلَدَيْهِ قدرة فائقة على تحرير المسائل، وحلّ كثير من إشكالات العلم، الأمر الذي ألفت أنظار الشيوخ إليه، وحملهم على تقدير مواهبه، وإكبار بحثه، ودقة تفكيره، فكان يناقش القضايا في سكينة وهدوء، يطرح الأسئلة بهدف إثراء مجال البحث والتقدم، محيطا بالمصادر المختلفة، له قدرة

(١) محمد بن سالم بن علي الطبلاوي الشافعي الأزهري المصري، ناصر الدين: مفسر، مقرئ، فقيه، أصولي، محدث، بياني متكلم، صوفي، طبيب، من آثاره: بداية القاري في ختم صحيح البخاري، شرح الحاوي الصغير للقزويني في فروع الفقه، وغيرهما، توفي بمصر سنة: (٩٦٦هـ=١٥٥٩م)، ودفن في حوش الإمام الشافعي. معجم المؤلفين ١٧/١٠، الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة ٣٢/٢.

جليلة على حُسْن الاختيار من بدائع المنقول، فأنت إذا قرأت منقول نصّه اطمأنت نفسك إليه، وارتاحت من عناء البحث والتنقيب وتعقيب المطولات، فهو إذا نقل حفظ الأمانة، كما أنه يبنى عليه المعقول البديع الذي يخلب الألباب. أفاده ابن فضل الله المحبي.[١]

أشهر شيوخه وتلاميذه:

١- جده ناصر الدين الطبلاوي أخذ عنه القراءات القرآنية.

٢- والده أبو النصر بن ناصر الدين الطبلاوي أخذ عنه العربية.

٣- شمس الدين الرملي[٢] أخذ عنه الفقه الشافعي.

٤- الشهاب أحمد بن قاسم العبادي[٣] لازمه في العلوم النظرية، وبه تخرج، وببركته انتفع، وحصل وجمع، وأفتى ودرس.

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ٤/٤٢٨.

(٢) محمد بن شهاب الدين أحمد بن أحمد حمزة الانصاري، شمس الدين الرملي – نسبة إلى الرملة من قرى المنوفية–: فقيه الديار المصرية في عصره، ومرجعها في الفتوى ولي إفتاء الشافعية، يقال له: الشافعي الصغير، ولد بالقاهرة سنة: (٩١٩هـ=١٥١٣م) من تصانيفه: نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، شرح العقود في النحو، غاية البيان في شرح زبد ابن رسلان، توفي بالقاهرة سنة: (١٠٠٤هـ=١٥٩٦م). هدية العارفين إسماعيل البغدادي ٢/٢٦١، الأعلام ٦/٧.

(٣) أحمد بن قاسم الصباغ العبّاديّ القاهريّ الشافعيّ الأزهري الإمام العلّامة الفهّامة، شهاب الدّين، من تصانيفه: فتح الغفار بكشف مخبأه غاية الاختصار في فروع الفقه الشافعي، حاشية على شرح ألفية ابن مالك في النحو، وغيرهما، توفي سنة: (٩٩٤هـ–١٥٨٥م). شذرات الذهب ١٠/٦٣٦، معجم المؤلفين لعمر كحالة ٢/٤٨، الأعلام ١/١٩٨.

٥- شمس الدين محمد الشوبري[١]، ممن لازمه، وأخذ عنه علومًا عديدةً.

مؤلفاته:

ترك الشيخ منصور الطبلاوي مؤلفات قيمة كثيرة أعانه على تأليفها طول مثابرته، وفيض علمه، وهذه المؤلفات تدلنا على تعمقه وتضلّعه في كافة العلوم: الشرعية منها والعربية، ومن هذه المؤلفات:

١- حاشية على شرح عقائد النسفي للتفتازاني، سماها: مطلع بدور الفوائد ومنبع جواهر الفرائد على شرح العقائد، وله نظم في العقائد النسفية بعنوان: صيانة العقائد.

٢- حُسن الوفا بزيارة المصطفى (ﷺ).

٣- نظم نخبة الفكر في علم الأثر لابن حجر.

٤- حاشية على شرح المنهاج للرملي.

٥- منظومة في المجاز والاستعارة، وقد شرحها: شرح المنظومة الطبلاوية في الاستعارات.

٦- تحفة اليقظان في ليلة النصف من شعبان.

٧- منهج التيسير الى علم التفسير في شرح منظومة الزمزمى.

٨- الشمعة المضيّة بنشر قراءات السبعة المرضيّة (مطبوع)[٢].

---

(١) محمد بن أحمد الشوبري الشافعي المصري، شمس الدين: فقيه، ينعت بشافعي الزمان. ولد في شوبر (من الغربية بمصر) سنة: (٩٧٧هـ=١٥٧٠م) من تصانيفه: حاشية على المواهب اللدنية، وحاشية على شرح التحرير في فقه الشافعية، و الأجوبة عن الأسئلة في كرامات الأولياء، وغيرها، وتوفي بالقاهرة سنة: (١٠٦٩هـ=١٦٥٩م). هدية العارفين٢/٢٨٧، الأعلام للزركلي ٦/١١.

(٢) تحقيق: د. علي سيد أحمد جعفر، مكتبة الرشد – الرياض.

٩- السر القدسي في تفسير آية الكرسي. (مطبوع)[١].

١٠- المسترضي في تفسير قوله تعالى: (ولسوف يعطيك ربك فترضى) محل البحث والتحقيق.

١١- الطالع السعد في شرح تصريف العزى للسعد التفتازانى.

١٢- العقود الجوهرية في حل ألفاظ الأزهرية.

وفاته:

وبعد حياة مليئة بالجد والاجتهاد، والدفاع عن الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة، والاشتغال بالعلم والإفادة، توفي الشيخ منصور الطبلاوي، وانتقل إلى جوار ربّه الكريم في يوم الثلاثاء (١٤) ذي الحجة سنة: (١٠١٤هـ= ١٦٠٦م)، وكانت وفاته بمصر.[٢]

فرحمه الله رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته، ونفعنا الله بعلومه في الدارين. آمين.

(١) تحقيق: أ.د. رمضان عبد العزيز عطا الله، أستاذ ورئيس قسم التفسير بكلية أصول الدين بالمنوفية بجامعة الأزهر الشريف.

(٢) خلاصة الأثر ٤٢٨/٤، الاعلام للزركلي٣٠٠/٧،

المبحث الثاني
التّعْريفُ بِالمَخْطوطِ، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول
توثيقُ نِسبتِه إلى مُؤلفِه:

ممّا لا شَكّ فيه أنّ هذه الرسالة ثَابِتةٌ في نِسْبَتِها إلى مُؤلّفِها (الشّيخ: منصور سبط الطبلاوي)، وقَرَائِنُ ذلكَ تَتَجلّى فِيما يَلِي:

١- ثُبوتُ عُنوانِ الرسالة، واسْمِ مُؤلّفِها على صَفْحةِ العُنْوانِ، وهي ضِمْنُ تُراثٍ مَخْطوطٍ لِلشّيخِ، وممّن أَشارَ إلى ذلك:

أ- حاجي خليفة في: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ٨٩٠/١، خزانة التراث: فهرس المخطوطات ٦٨١/١٠١ الرقم التسلسلي: (١٠٢٠٩٠)، فهرس المكتبة الأزهرية ١١٧/١، فهرس دار الكتب المصرية ٢٠٦/٢.

٢- اتّفاقُ الّذينَ تَرجَموا لِلشيخ على نِسْبةِ هذا الرسالة إليْه، وممّن ذَكَرَ نِسْبةَ الرسالة إلى المُؤلّف: كشف الظنون ٨٩٠/١، الأعلام للزركلي ٣٠٠/٧.

٣- أُسْلوبُ الشّيخ منصور الطبلاوي في الرسالة، ويتّسمُ بِما يَأتِي:

(أ) ما عُرفَ بِه وعنْه من تَعمّقِه في الدّراساتِ القُرآنيّةِ وبَيانِ أَسْرارِها، وما فيها من إشْباعٍ وإمْتاعٍ، فقدْ كان عَالِمًا رَبانيًّا مَشْهورًا بالفَضْلِ والاسْتِقامَةِ، رَاجِحَ العَقْلِ، مُتّزِنَ القُوَى، مُنضبِطًا بآدابِ البَحْثِ.

(ب) قُدرتُه الفَائِقةُ في حَلّ كَثيرٍ من إشْكالاتِ العِلْمِ، وتَحْريرِ مَسائِلِه بالمُحاوَرةِ والمُناقَشةِ، وتَقْريبِ مَعانيها من أَذْهانِ سامِعيها وقَارِئيها من غَيْرِ سَآمَةٍ ولا مَلَلٍ، وهذا ما كان ظاهِرًا بَارِزًا في هذا المَوْضوعِ الّذي تَعدّدتِ الآراءُ والأَقْوالُ فيهِ، حتّى لقدْ أَكْثَرَ فُرْسانُ العِلْمِ، وأَبْطالُ المَعْرِفةِ الطّوافَ، وأَطالُوا المَطافَ فِيهِ.

المطلب الثاني
مصادر المخطوط

إن من يطالع هذا السفر الماتع يجد فيه كَمًّا هائلًا من النّقول في مختلف العلوم، وهذا يدل على سعة اطلاع الشيخ المحقق، وغزارة علمه، ولأمانته فإنّه ينسب كلّ قول إلى قائله، وكل نقل إلى مصدره، إلا ما ندُر فإنه ينقل دون الإشارة إلى اسم الكتاب أو مؤلفه، ومن هذه المصادر:

في التفسير: جامع البيان لابن جرير الطبري، الكشاف للزمخشري، البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي، أنوار التنزيل للبيضاوي، الكشف والبيان للثعلبي، الجلال المحلي في تفسيره، معين الدين الصفوي في جامع البيان.

في الحديث وشروحه: صحيح مسلم، سنن الترمذي، حلية الأولياء لأبي نعيم، المواهب اللدنية بالمنح المحمدية للقسطلاني.

وفي العقيدة: الرسالة العضدية للداوني، حقيقة الإيمان لابن قاسم العبادي.

وفي العربية: ابن الحاجب في الإيضاح في شرح المفصل، ابن هشام في مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، الدماميني في شرحه على مغني اللبيب، الشمني في شرحه على المغني.

المطلب الثالث
وصف النسخ الخطية المعتمدة في التحقيق

لقد عثرتُ – بفضل الله تعالى– على أربع نسخ مخطوطة من هذه الرسالة، اعتمدت عليها في تحقيق هذا السفر النافع الماتع، وهي على النحو التالي:

النسخة الأولى:

وتوجد هذه النسخة بالمكتبة الأزهرية تحت رقم (١٧٢٥) زكي (٤١٦٣٦)، وتقع في (٦) ورقات، أي: في (١٢) صفحة، ومسطرتها: (٣١)، الطول: (٢٢)، العرض: (١٦).

وقد رمزت لهذه النسخة بالرمز (أ)، وجعلتها أصلًا؛ لضبط مادتها العلمية، مما يؤكد كتابتها في حياة مؤلفها.

النسخة الثانية:

وتوجد هذه النسخة بمكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض، وتقع في (٧) ورقات، بما يعادل (١٢) صفحة، عدد الأسطر فيها مختلف، لون المداد في المحتوى: أسود، وفي العنوان: أحمر وأسود، وحالة النسخة: جيدة.

وقد رمزت لهذه النسخة بالرمز (ب).

النسخة الثالثة:

وتوجد هذه النسخة بدار الكتب المصرية تحت رقم (٤٢٣) تفسير تيمور عربي، ضمن مجموعة، وتقع في (٢٤) ورقة، بما يعادل (٣٩) صفحة، عدد الأسطر في الصفحة: (١٥) سطرًا، المقاس:٢٠,٥×١٥، نوع الخط: نسخ، لون المداد: أسود.

وقد رمزت لهذه النسخة بالرمز (ج).

النسخة الرابعة:

وتوجد هذه النسخة بدار الكتب المصرية – أيضًا– تحت رقم (٩٣٦) تفسير عربي، وتقع في (١١) ورقة، بما يعادل (٢١) صفحة، عدد الأسطر في الصفحة: (٢١)، المقاس: ١٩×١٤,٥سم، لون المداد في المحتوى: أسود، وفي العنوان: أحمر، وحالة النسخة: جيدة.

وعلى صفحة الغلاف مكتوبٌ: (لبعض الفضلا:

إذا عنّ أمرٌ فاستَشِر فيه صاحِبًا وإنْ كنتَ ذا رأي تشيرُ على الصحبِ

فإنّي رأيتُ العينَ تَجهل نفسها وتدركُ ما قد كان في موضع الشّهبِ).[1]

وفي نهاية المخطوط: مكتوب تاريخ لها (انتهى في يوم الاثنين المبارك، مستهل رجب الفرد، سنة: (١٠٣٣).

وقد رمزت لهذه النسخة بالرمز (د).

وإليك نماذج وصور من هذه النسخ الأربع، مشملة على الغلاف، والصفحة الأولى، والصفحة الأخيرة.

(١) لم يُعرف قائله، وهو من بيت الطويل. ينظر: شرح لامية العجم للدميري صـــ ٢٥، وفيه: (فاستشر لك)، (ما قد حلّ)، الكشكول للهمذاني١/٢٥٩.

الصفحة الأولى من النسخة الأزهرية (أ)

الصفحة الأخيرة من النسخة الأزهرية (أ).

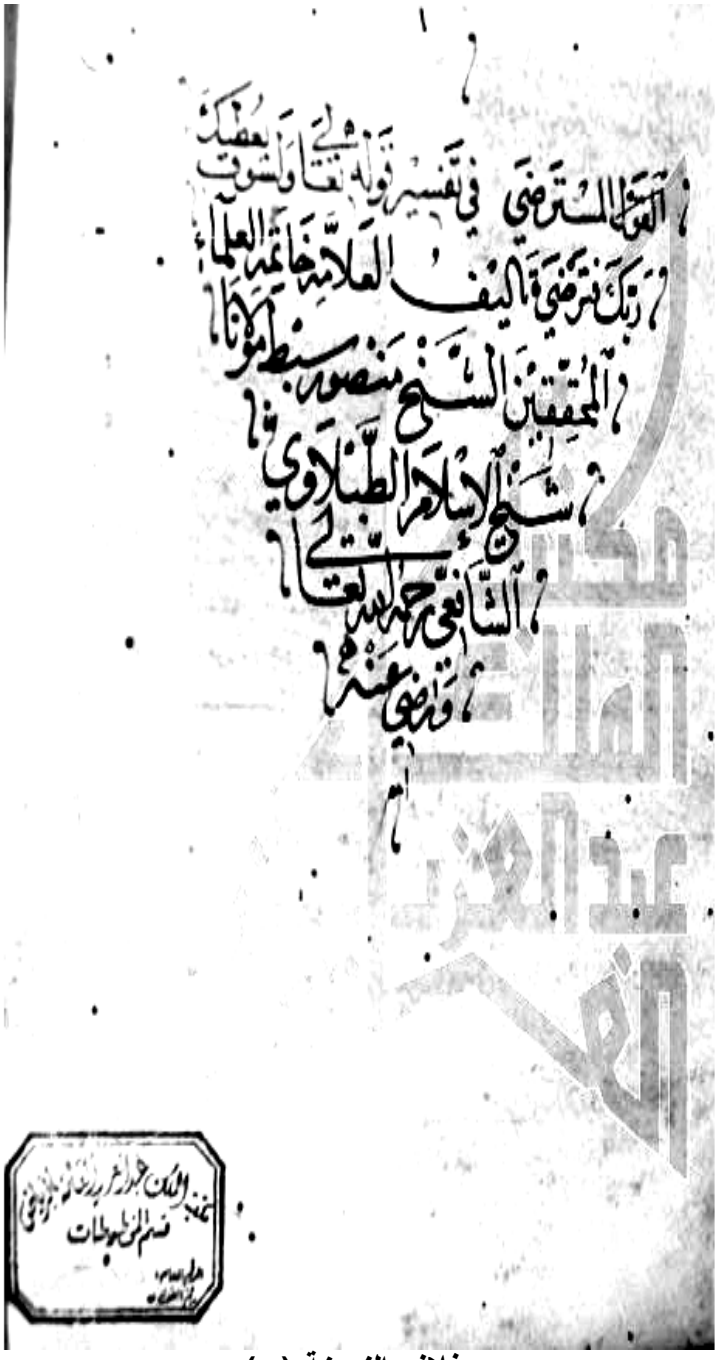

غلاف النسخة (ب)

الصفحة الأولى من النسخة (ب).

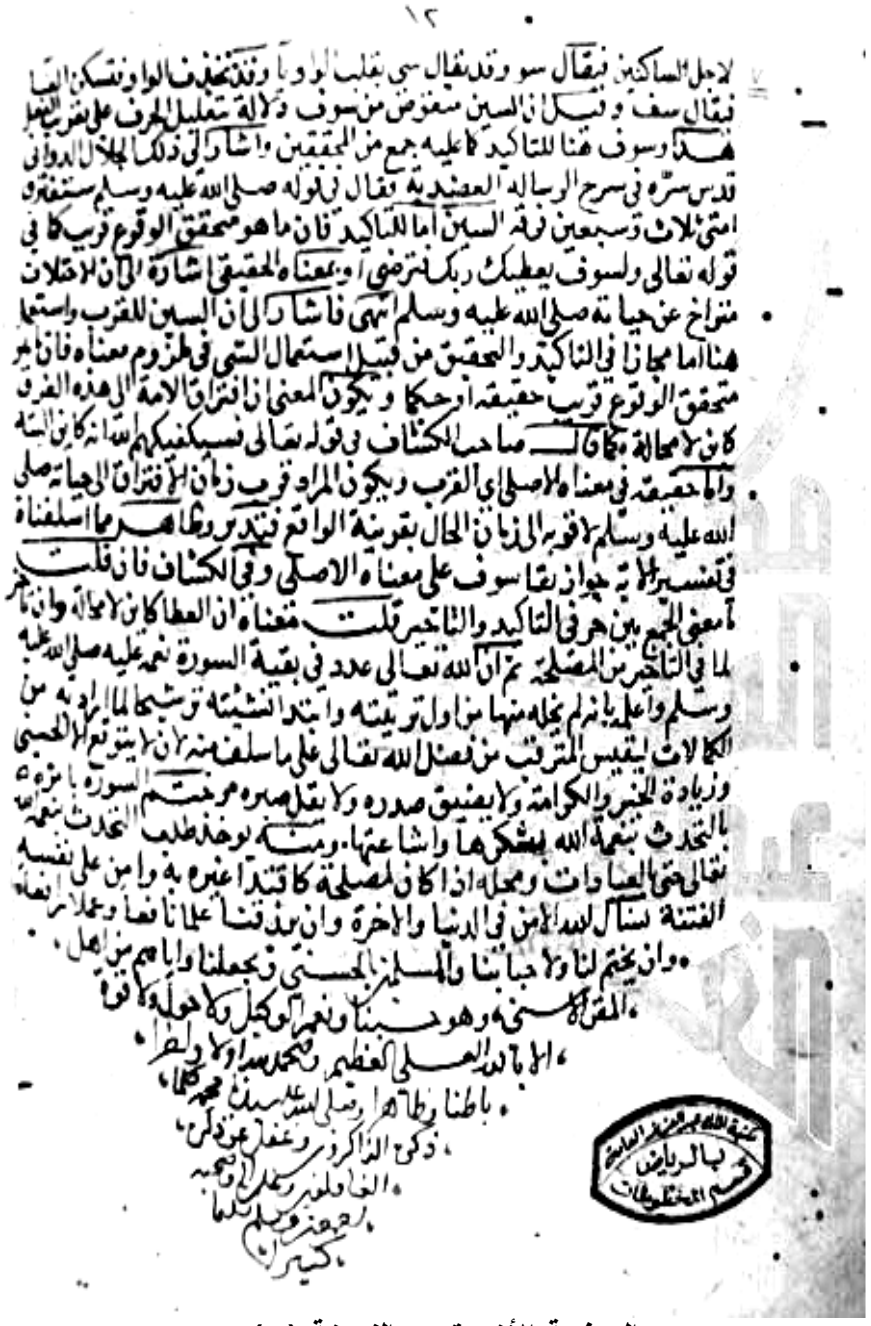

الصفحة الأخيرة من النسخة (ب).

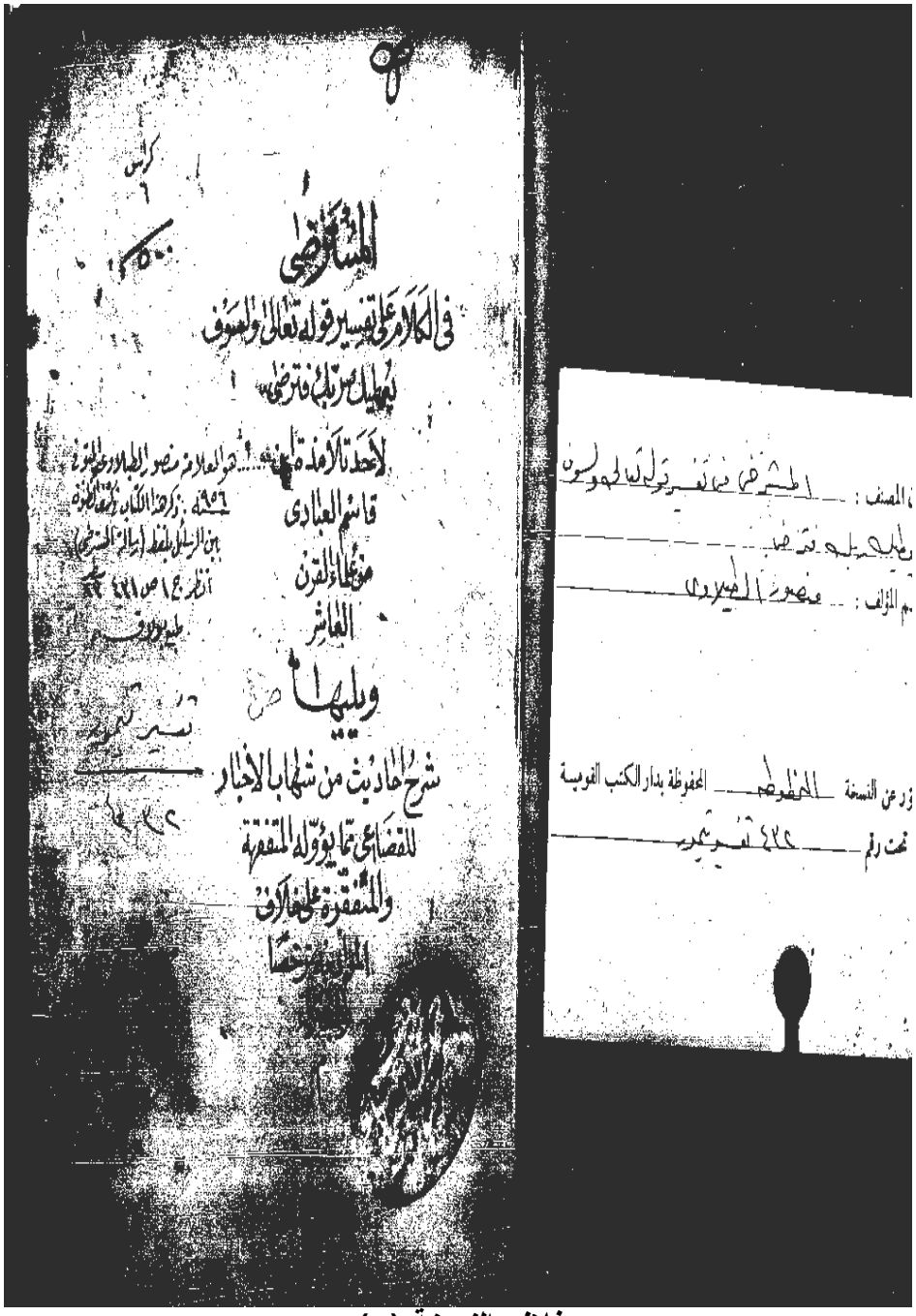
المعارضي
في الكلام على تفسير قوله تعالى ولسوف
يعطيك ربك فترضى
للأحد تلامذة
قاسم العبادي
من علماء القرن
العاشر
ويليها
شرح أحاديث من شهاب الأخبار
للقضاعي مما يؤوله المشبهة
والمشفرة على خلاف
المأثور نصا

غلاف النسخة (ج).

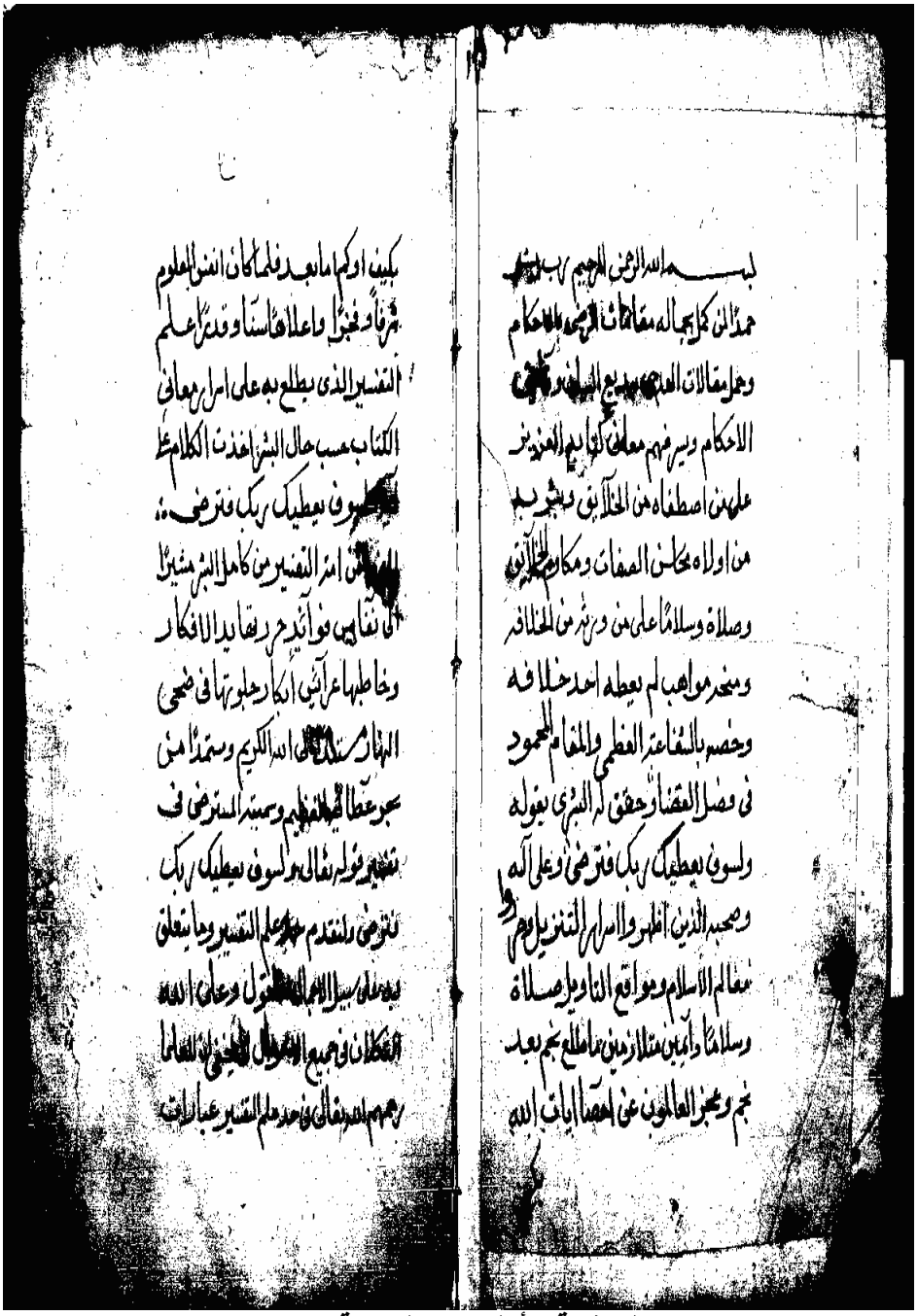

الصفحة الأولى من النسخة (ج).

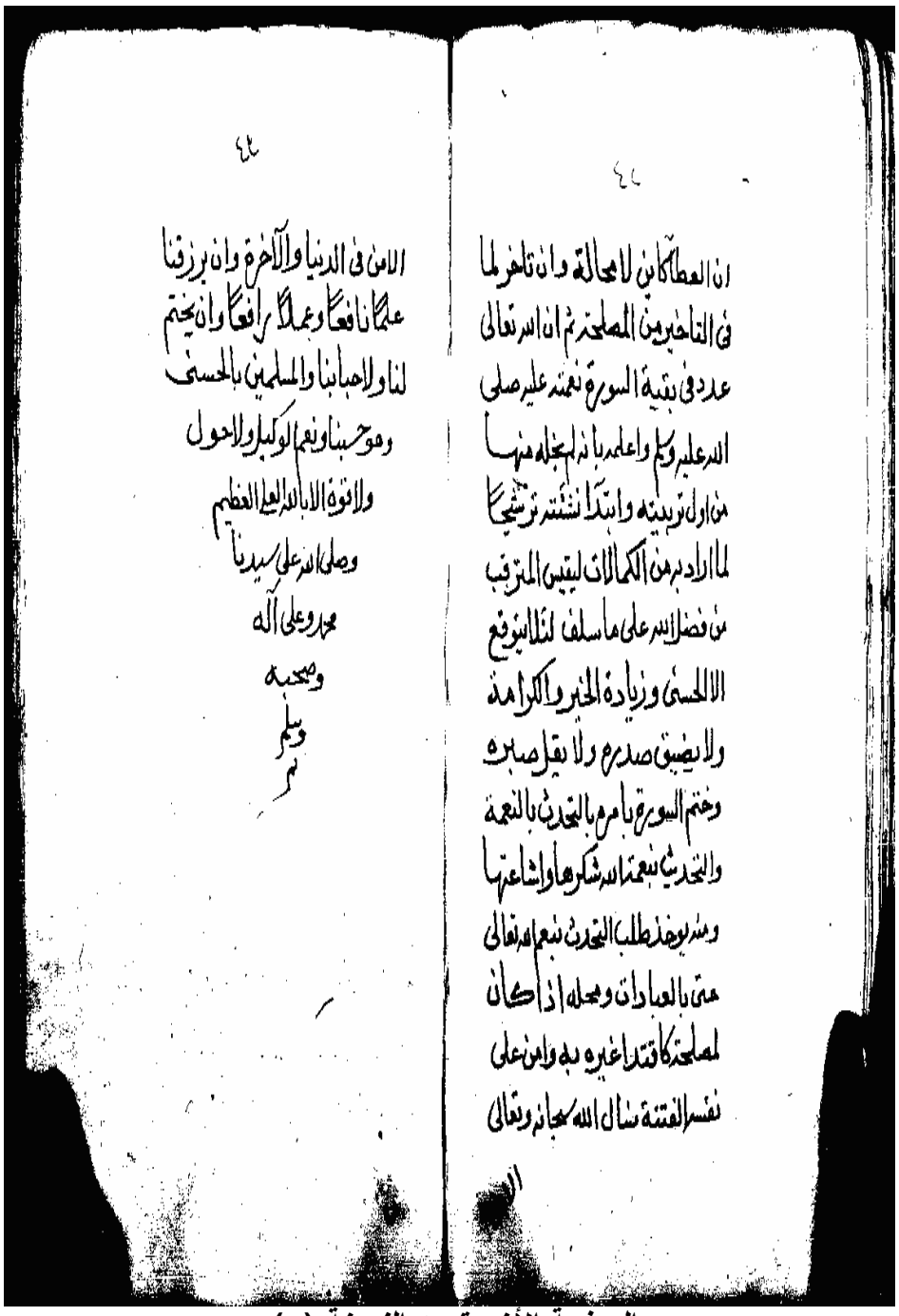

٤٤

ان العطاء كائن لا محالة وان تأخر لما
في التأخير من المصلحة ثم ان الله تعالى
عود في بقية السورة نعمته عليه صلى
الله عليه وسلم واعلمه بانه لم يخله منها
من اول تربيته وابتدأ ينشئه تنشئة شيئا
لما اراد به من الكمالات ليتبين المترقب
من فضل الله على ما سلف لنا ان نوقع
الا الحسنى وزيادة الخير والكرامة
ولا يضيق صدرنا ولا يقل صبرنا
وختم السورة بامره بالتحدث بالنعمة
والتحدث بنعمة الله شكرها واشاعتها
وسر في ذلك طلب التحدث بنعم الله تعالى
حتى بالعبادات ومحله اذا كان
لمصلحة كاقتداء غيره به وامن على
نفسه الفتنة سأل الله سبحانه وتعالى

ان

٤٤

الامن في الدنيا والآخرة وان يرزقنا
علما نافعا وعملا رافعا وان يختم
لنا ولاحبابنا والمسلمين بالحسنى
وهو حسبنا ونعم الوكيل ولا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم
وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى آله
وصحبه
وسلم
تم

الصفحة الأخيرة من النسخة (ج).

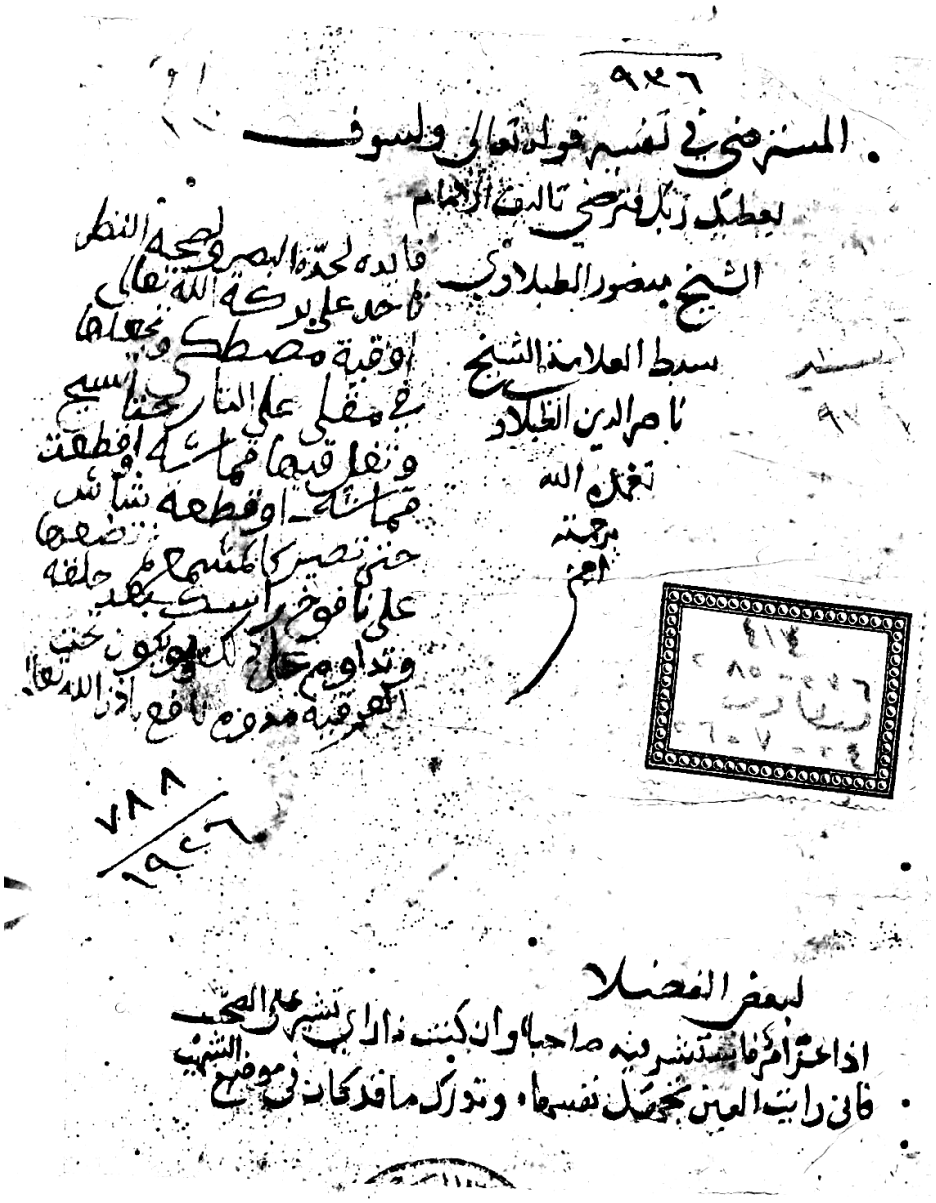
٩٢٦

المسترضى في تفسير قوله تعالى ولسوف

يعطيك ربك فترضى تأليف الإمام

الشيخ منصور الطبلاوي

سبط العلامة الشيخ

ناصر الدين الطبلاوي

تغمده الله

برحمته

آمين

فائدة لحدة البصر وصحة النظر

واحد على يدك الله تعالى

أو قبة مصطكى وتجعلها

في مقلى على النار حتى تسيح

وتغل فيها قماشة قطقت

قماشة أو قطعة شاش

حتى تصير كالمسحة

على نافوخ رأسك بعد حلقه

وتداوم عليه لكل يوم كوز

الحمرة به ممنوع نافع إذن الله تعالى

٧٨٨

لبعض الفضلا

إذا عزمت على أمر تستشير فيه صاحبا وإن كنت ذا رأي تشير على الصحب

فإني رأيت العين تحصل نفسها وتدرك ما قد كان في موضع الشهب

غلاف النسخة (د).

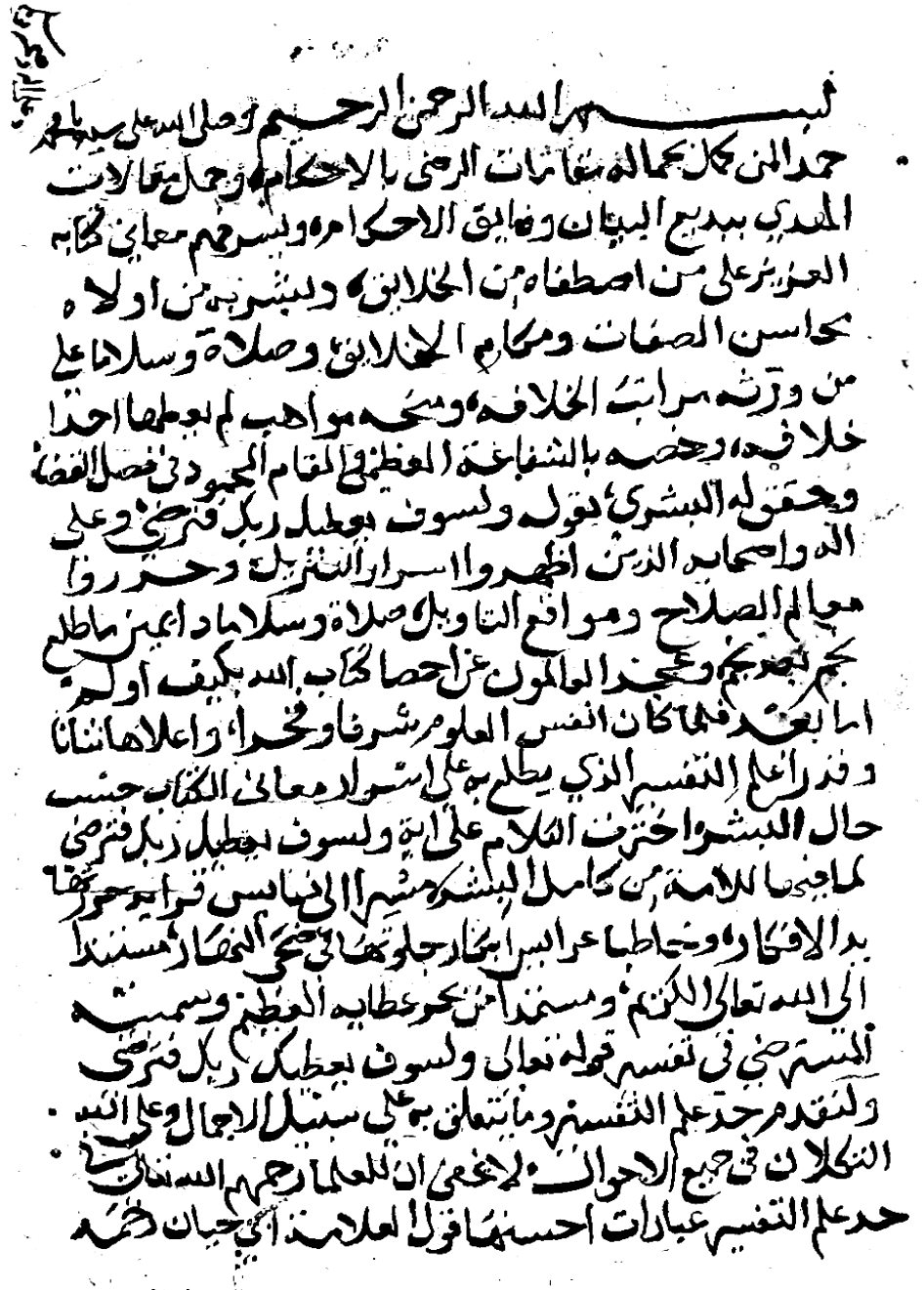

الصفحة الأولى من النسخة (د).

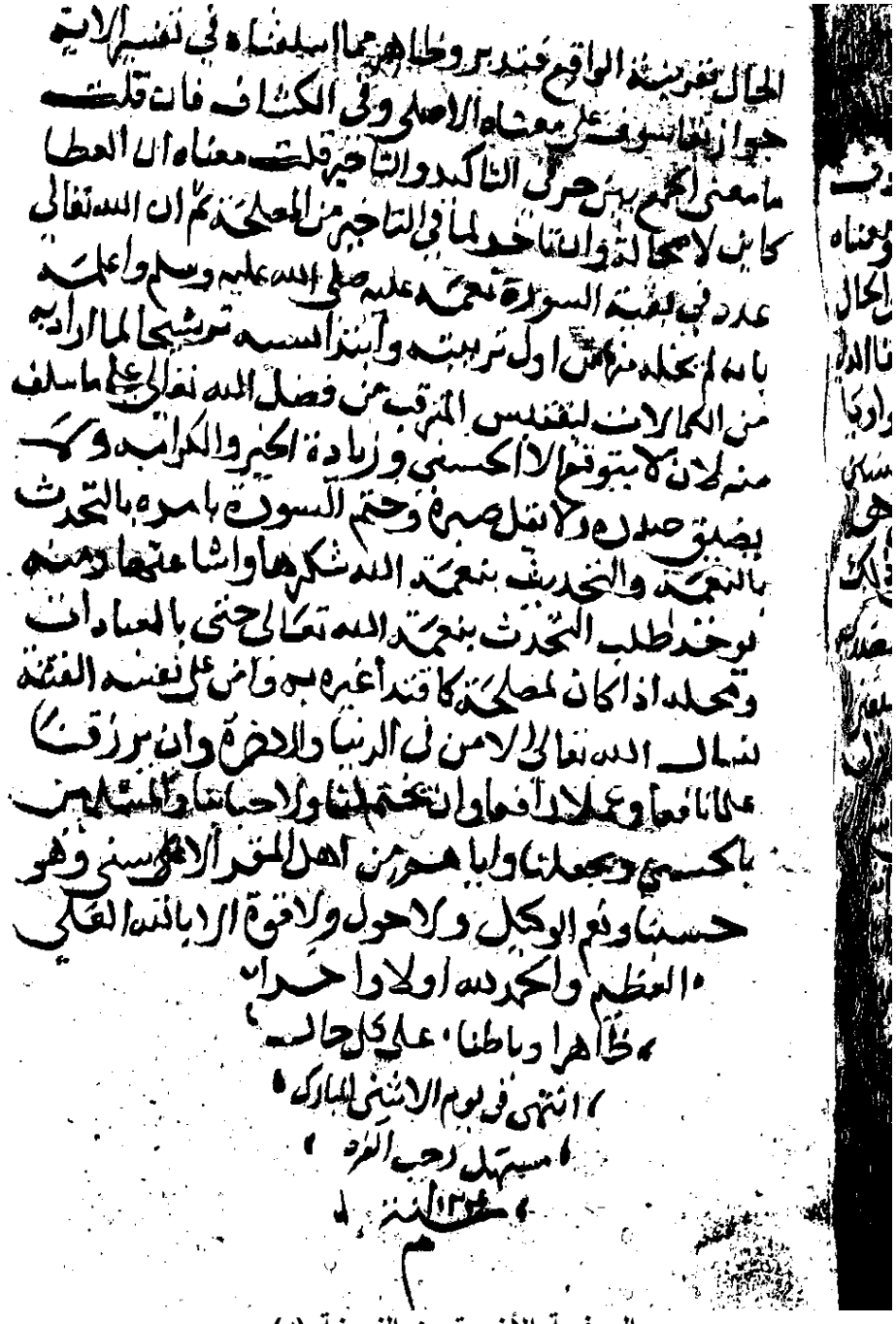

الصفحة الأخيرة من النسخة (د).

الفصـــــل الثّانِي:
النَّصُّ الْمُحَقّق

بسم الله الرحمن الرحيم

[وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدْنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ][1]

[رَبِّ يَسِّرْ][2]

حَمْدًا لِمَنْ كَمَّلَ بِجَمَالِهِ مَقَامَاتِ الرِّضَى بِالْأَحْكَامِ، وَجَمَّلَ مَقَالَاتِ الْهُدَى بِبَدِيعِ الْبَيَانِ وَفَائِقِ الْإِحْكَامِ، وَيَسَّرَ فَهْمَ مَعَانِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ عَلَى مَنِ اصْطَفَاهُ مِنَ الْخَلَائِقِ، [وَبَشَّرَ بِهِ][3] مَنْ أَوْلَاهُ مَحَاسِنَ الصِّفَاتِ وَمَكَارِمَ الْخَلَائِقِ، وَصَلَاةً وَسَلَامًا عَلَى مَنْ وَرَّثَهُ [مَرَاتِبَ][4] الْخِلَافَةِ، وَمَنَحَهُ مَوَاهِبَ لَمْ يُعْطِهَا أَحَدًا خِلَافَهُ، وَخَصَّهُ بِالشَّفَاعَةِ الْعُظْمَى، وَالْمَقَامِ الْمَحْمُودِ فِي فَصْلِ الْقَضَا، وَحَقَّقَ لَهُ الْبُشْرَى بِقَوْلِهِ: ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ﴾[5]، وَعَلَى آلِهِ [وَأَصْحَابِهِ][6] الَّذِينَ أَظْهَرُوا أَسْرَارَ التَّنْزِيلِ، وَحَرَّرُوا مَعَالِمَ [الْإِسْلَامِ][7] وَمَوَاقِعَ التَّأْوِيلِ، صَلَاةً وَسَلَامًا دَائِمَيْنِ [مُتَلَازِمَيْنِ][8] مَا طَلَعَ نَجْمٌ بَعْدَ نَجْمٍ، وَعَجَزَ الْعَالِمُونَ عَنْ إِحْصَاءِ آيَاتِ اللهِ – تَعَالَى– بِكَيْفٍ أَوْ كَمٍّ.

أَمَّا بَعْدُ:

(١) سقط من (أ)، (ب)، (ج).
(٢) ليس في (أ)، (ب).
(٣) سقط من (أ).
(٤) في نسخة (ج): (من).
(٥) سورة الضحى الآية (٥).
(٦) في (ج): وصحبه.
(٧) في (د): الصلاح.
(٨) سقط من (أ)، (ب)، (د).

فَلَمَّا كَانَ أَنْفَسَ الْعُلُومِ شَرَفًا وَفَخْرًا، وَأَعْلَاهَا شَأْنًا [وَقَدْرًا][1]، عِلْمُ التَّفْسِيرِ الَّذِي يُطْلَعُ بِهِ عَلَى أَسْرَارِ مَعَانِي الْكِتَابِ حَسْبَ حَالِ الْبَشَرِ، [اخْتَرْتُ][2] الْكَلَامَ عَلَى آيَةِ: ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ﴾؛ لِمَا فِيهَا لِلْأُمَّةِ مِنْ كَامِلِ الْبِشْرِ، مُشِيرًا إِلَى نَفَائِسَ فَرَائِدَ حَرَّرَتْهَا يَدُ الْأَفْكَارِ، وَخَاطِبًا عَرَائِسَ أَبْكَارِ، جَلَوْتُهَا فِي ضُحَى النَّهَارِ، مُسْتَنِدًا إِلَى اللهِ – تَعَالَى– الْكَرِيمِ، وَمُسْتَمِدًّا مِنْ بَحْرِ عَطَائِهِ الْعَظِيمِ، وَسَمَّيْتُهُ:

(الْمُسْتَرْضَى فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ﴾).

وَلْنُقَدِّمْ حَدَّ[3] عِلْمِ التَّفْسِيرِ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهِ عَلَى سَبِيلِ الْإِجْمَالِ، [فَأَقُولُ][4] – وَعَلَى اللهِ التُّكْلَانُ فِي جَمِيعِ الْأَحْوَالِ–:

لَا يَخْفَى أَنَّ لِلْعُلَمَاءِ (رحمهم الله) فِي حَدِّ عِلْمِ التَّفْسِيرِ عِبَارَاتٍ أَحْسَنُهَا قَوْلُ الْعَلَّامَةِ أَبِي حَيَّانَ[5] (رحمه الله) هُوَ: عِلْمٌ يُبْحَثُ فِيهِ عَنْ كَيْفِيَّةِ النُّطْقِ بِأَلْفَاظِ الْقُرْآنِ

---

(١) في (أ)، (ب)، (ج): وقدوة.

(٢) في (ج): أخذت.

(٣) بيان معناه، وتوضيح مرماه؛ إذ الحد: قولٌ دال على ماهية الشيء، وتميزه عن غيره، فهو في اللغة المانع والحاجز بين الشيئين. التعريفات للجرجاني صـ ٨٣، مختار الصحاح للرازي صـ٦٨، المعجم الوسيط ١/١٦٠.

(٤) سقط من (د).

(٥) محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي الغرناطي المصري، الشهير بأبي حيان الأندلسي، ولد سنة (٦٥٤هـ) ومن تصانيفه: البحر المحيط في التفسير، التذييل والتكميل في شرح التسهيل في النحو وغيرهما، توفي بالقاهرة سنة (٧٤٥هـ) ودفن بمقابر الصوفية. طبقات المفسرين للداودي٢/٢٩١، بغية الوعاة للسيوطي ١/٢١٢،٢١٧، طبقات المفسرين للأدنه وي صـ ٢٧٨.

وَمَدْلُولَاتِهَا وَأَحْكَامِهَا الْإِفْرَادِيّةِ وَالتّرْكِيبِيّةِ وَمَعَانِيهَا الّتِي تُحْمَلُ عَلَيْهَا حَالَةُ التَّرْكِيبِ.(١)

وَالْقُرْآنُ لُغَةً: الْجَمْعُ وَالْقِرَاءَةُ(٢)، نُقِلَ إِلَى الْمَجْمُوعِ الْمُتَوَاتِرِ الْمُفْتَتَحِ بِالْفَاتِحَةِ الْمُخْتَتَمِ بِالْمُعَوّذَتَيْنِ، وَقَدْ يُطْلَقُ عَلَى الْقَدْرِ الْمُشْتَرَكِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ [بَعْضِ](٣) أَجْزَائِهِ الّذِي لَهُ نَوْعُ اخْتِصَاصٍ بِهِ.(٤)

وَحَدَّهُ(٥): الْكَلَامُ الْمُنَزّلُ عَلَى مُحَمّدٍ (ﷺ) لِلْإِعْجَازِ بِسُورَةٍ مِنْهُ، الْمُتَعَبَّدُ بِتِلَاوَتِهِ، وَيُطْلَقُ عَلَى الْقَائِمِ بِذَاتِهِ – تَعَالَى– [الْمَدْلُولُ](٦) عَلَيْهِ بِالْأَلْفَاظِ.(٧)

وَالسُّورَةُ: الطَّائِفَةُ [مِنَ الْقُرْآنِ](٨)، الْمُسَمَّاةُ بِاسْمٍ خَاصٍّ تَوْقِيفًا، وَالْآيَةُ: طَائِفَةٌ مِنَ الْقُرْآنِ، مُتَمَيّزَةٌ بِفَصْلٍ.(٩)

---

(١) البحر المحيط في التفسير لأبي حيان الأندلسي ١/١٢١.

(٢) لسان العرب لابن منظور ١/١٢٨، تاج العروس من جواهر القاموس١/٣٧٠ مادة (قرأ).

(٣) سقط من (ج).

(٤) فهو يريد أن يربط بين المعنى اللغوي للقرآن والمعنى الاصطلاحي الذي سيورده، ذلك أن القرآن جُمِعَتْ حُرُوفهُ فَصَارتْ كَلِمات، وَكَلِماتُه جُمِعتْ فَصارَتْ آيَات، وَالآيَاتُ جُمِعتْ فَصارَتْ سُوَرًا، والسّورُ جُمِعتْ فَصَارتْ قُرْآنًا، وَهُو جَامِعٌ لِعُلومِ الْأَوّلِينَ وَالْآخِرِينَ، وَثَمَراتُ الْكُتُبِ المُنَزّلَةِ مِن رَبّ الْعالَمِينَ، وَكُلّ هَذا بِحَسبِ الْأَصْل، وَإِلّا فَهو الْآنَ اسْمُ عَلَمٍ لِكَلَامِ اللهِ المُنزّل عَلَى نَبِيّنَا (ﷺ).

(٥) أي: معناه اصطلاحًا.

(٦) في (أ)، (ب): الّذِي دَلَّ.

(٧) شرح الجلال المحليّ على جمع الجوامع١/٢٩٣ ومعه حاشية العطار.

(٨) سقط من (د).

(٩) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي صـ١٧٨، ٢٠٨.

ثُمَّ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ مَكِّيٌّ، وَهُوَ: الَّذِي نَزَلَ قَبْلَ الْهِجْرَةِ [عَلَى الْأَصَحِّ][(١)]، وَمَدَنِيٌّ، وَهُوَ: مَا نَزَلَ بَعْدَهَا[(٢)]، وَلَهُ أَنْوَاعٌ كَثِيرَةٌ بَيَّنْتُهَا مَعَ الْمَبَاحِثِ قَبْلَهَا فِي شَرْحِي (لِنَظْمِ نِقَايَةُ الْعُلُومِ)[(٣)].

وَسُورَةُ الضُّحَى: مَكِّيَّةٌ، وَهِيَ: مَائَةٌ وَاثْنَانِ وَسَبْعُونَ حَرْفًا، وَأَرْبَعُونَ كَلِمَةً، وَإِحْدَى عَشْرَةَ آيَةً.[(٤)]

وَسَبَبُ نُزُولِهَا:

[مَا قِيلَ][(٥)]: أَنَّ الْيَهُودَ سَأَلَتْ رَسُولَ اللهِ (ﷺ) عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ، وَالْكَهْفِ، وَعَنِ الرُّوحِ، فَقَالَ: سَأُخْبِرُكُمْ غَدًا، وَلَمْ يَقُلْ: إِنْ شَاءَ اللهُ، فَاحْتَبَسَ عَنْهُ الْوَحْيُ،

---

(١) سقط في (ب)، (د).

(٢) ما ذكره هو الراجح والمختار عند الجمهور كما صرح به، وهناك قولان آخران مرجوحان. البرهان في علوم القرآن للزركشي ١٨٧/١، الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ٣٧/١.

(٣) نقاية العلوم: مختصر في أربعة عشر علمًا، مع زبدة مسائلها لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، وقد نظم: الشيخ: عبد الرؤوف الزمزمي، المكي (ت ٩٦٣) فن التفسير، وعلى النظم شرح للمنصور سبط الطبلاوي سماه: (منهج التيسير إلى علم التفسير). كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة ١٩٧٠/٢.

(٤) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروز آبادي٥٢٥/١، البيان في عدّ آي القرآن لأبي عمرو الداني صـ ٢٧٧.

لقد اعتنى العلماء بإحصاء عدد كلمات كل سورة وحروفها، وأُلّف – فيما سمي بعلم العدد القرآني– كُتبًا، منها كتاب: البيان في عدّ آي القرآن لأبي عمرو الداني، وقد اعتبر بعض العلماء أن الاشتغال بذلك لا فائدة فيه، حتى قال السخاوي: (وما أعلم لذلك من فائدة). جمال القراء وكمال الإقراء٥٦٢/٢، الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ٢٤٢/١.

(٥) في (ب): قيل:٠٠، بدون (ما).

فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ: إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ وَدَعَهُ رَبُّهُ وَقَلَاهُ [١]، وَلَوْ كَانَ أَمْرُهُ مِنَ اللهِ – تَعَالَى – لَتَتَابَعَ عَلَيْهِ كَمَا كَانَ يَفْعَلُ بِمَنْ كَانَ قَبْلَهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ.

وَعَنْ أُمِّ قَبِيحٍ امْرَأَةِ أَبِي لَهَبٍ[٢]: أَنَّهَا قَالَتْ لَهُ: يَا مُحَمَّدُ مَا أَرَى شَيْطَانَكَ إِلَّا تَرَكَكَ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ[٣] مُكَذِّبَةً لِتِلْكَ الْمَقَالَةِ، مُنْبِئَةً بِغَايَةِ قُرْبِهِ مِنْ رَبِّهِ، وَمَا أَعَدَّ لَهُ مِنَ الْجَلَالَةِ.

وَقِيلَ: سَبَبُ احْتِبَاسِ جِبْرَيلَ (عليه السلام) عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ فِي بَيْتِهِ جَرْوٌ، فَلَمَّا نَزَلَ عَلَيْهِ [جِبْرِيلُ (عليه السلام)][٤] [عَاتَبَهُ عَلَى إِبْطَائِهِ][٥]، فَقَالَ: أَمَا عَلِمْتَ يَا مُحَمَّدُ (ﷺ) أَنَّا لَا نَدْخُلُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ .[٦]

---

(١) معالم التنزيل للبغوي ٢٦٥/٥، تفسير القرآن للسمعاني ٢٤٣/٦.

(٢) امرأة أبي لهب هذه: أم جميل: العوراء، وقيل: اسمها: أروى بنت حرب بن أمية بن عبد شمس، حمالة الحطب، أخت أَبِي سفيان بْن حرب. غوامض الأسماء المبهمة لابن بشكوال ١٩٠/١.

وإنما أُطلق عليها أم قبيح لسوء خُلقها وعدم استواء خِلقتها، قال القرطبي: (قوله تعالى: **(وَامْرَأَتُهُ)** أم جميل. وقال ابن العربي: العوراء أم قبيح، وكانت عوراء، ٠٠وكانت تمشي بالنميمة بين الناس، .. وكَانَتْ تَحْمِلُ الْعِضَاهَ وَالشَّوْكَ، فَتَطْرَحهُ بِاللَّيْلِ عَلَى طَرِيقِ النَّبِيِّ (ﷺ) وَأَصْحَابِهِ) الجامع لأحكام القرآن ٢٤٠/٢٠.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب: فضائل القرآن، باب: كيف نزول الوحي، وأول ما نزل ١٨٢/٦ حديث رقم (٤٩٨٣) عن جندب، دون تعين اسم المرأة، أسباب النزول للواحدي صـ٤٥٧، وهي أصح الروايات سندًا وأحسنها متنًا في سبب نزول سورة الضحى.

(٤) سقط من (ب).

(٥) سقط من (ج).

(٦) حديث ضعيف: أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٢٤٩/٢٤ ح (٦٣٦) عن خولة، قال ابن حجر: (في إسناده من لا يعرف، وقصة إبطاء جبريل بسبب الجرو مشهورة،=

وَمُدَّةُ الاحْتِبَاسِ: قِيلَ: اثْنَا عَشَرَ يَوْمًا، وَقِيلَ: خَمْسَةَ عَشَرَ [يَوْمًا][1]، وَقِيلَ: خَمْسَةٌ وَعِشْرُونَ، وَقِيلَ: أَرْبَعُونَ.[2]

فَإِنْ [قُلْتَ][3]: مَا مَعْنَى قَوْلِ بَعْضِ الْمُفَسِّرِينَ: سَبَبُ نُزُولِ هَذِهِ الْآيَةِ كَذَا كَمَا هُنَا، وَيَحْكِي بَعْضُهُمْ خِلَافَهُ؟

قُلْتُ: مَعْنَاهُ: أَنَّ تِلْكَ الْآيَةَ نَزَلَتْ بَعْدَ ذَلِكَ الْأَمْرِ، وَحِينَئِذٍ، فَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ سَبَبُ النُّزُولِ [أُمُورًا كَثِيرَةً، بِأَنْ يَكُونَ النُّزُولُ][4] بَعْدَ جَمِيعِ تِلْكَ الْأُمُورِ.

وَبِهَذَا لَا يَحْصُلُ تَنَافٍ بَيْنَ قَوْلِ بَعْضِهِمْ سَبَبُهُ كَذَا، وَقَوْلِ غَيْرِهِ بِخِلَافِهِ، وَلَيْسَ مَعْنَاهُ: أَنَّ مَحَلَّهُ عِلَّةٌ حَقِيقِيَّةٌ لِلنُّزُولِ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ لَا يُمْكِنُ الاطِّلَاعُ عَلَيْهِ؛ لِأَنَّهُ يَتَوَقَّفُ عَلَى الاطِّلَاعِ عَلَى إِرَادَتِهِ تَعَالَى، وَهُوَ لَا يُمْكِنُ إِلَّا بِتَوْقِيفٍ، فَتَأَمَّلْهُ.

ثُمَّ إِنَّهُ – تَعَالَى – أَقْسَمَ بِمَا أَقْسَمَ بِهِ؛ تَنْوِيهًا بِعِزَّةِ نَبِيِّهِ (ﷺ)، وَرِفْعَةِ مَكَانَتِهِ، وَتَنْبِيهًا عَلَى غَايَةِ قُرْبِهِ، وَمَظَاهِرِ جَلَالَتِهِ، مُشِيرًا إِلَى أَنَّهُ الْحَبِيبُ الَّذِي لَا يُتَخَيَّلُ تَوْدِيعُهُ وَقِلَاهُ، وَالْمُصْطَفَى الَّذِي آخِرَتُهُ خَيْرٌ مِنْ أُولَاهُ؛ [لِمَا فِيهَا مِنْ زِيَادَةِ

=ولكن كونها سبب نزول الآية غريب بل شاذ مردود بما في الصحيح) فتح الباري٧١٠/٨، أسباب النزول للواحدي صـ ٤٥٨، لباب النقول في أسباب النزول صـ ٢١٣.

وصنيع الشيخ منصور الطبلاوي يدل على ضعف الروايتين: الأولى والثالثة؛ إذ عبّر عنهما بلفظة: (قيل).

(١) ليس في (أ).

(٢) مفاتيح الغيب١٩٢/٣١، عمدة القاري شرح صحيح البخاري لبدر الدين العيني ٣٠٠/١٩، وقال الآلوسي: (وأنت تعلم أن مثل ذلك مما يتفاوت العلم بمبدئه، ولا يكاد يعلم على التحقيق إلّا منه (ﷻ)، والله تعالى أعلم). روح المعاني ٣٧٦/١٥.

(٣) في نسخة (د): قيل.

(٤) سقط من (ب).

[الْمكرمَات][1]، كَالْمَقَامِ الْمَحْمُودِ الَّذِي أَوْلَاهُ][2]، ثُمَّ وَعَدَهُ وَعْدًا لَا يُخْلَفُ، وَفَضْلًا لَا يُحَدُّ كَمَالُهُ وَلَا يُوصَفُ، فَقَالَ جل جلاله: ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ﴾.

الْكَلَامُ عَلَى هَذِهِ الْآيَةِ الشَّرِيفَةِ **مِنْ أَرْبَعَةِ مَبَاحِثَ:**

الْمَبْحَثُ الْأَوَّلُ: أَنَّ هَذِهِ الْجُمْلَةَ كَالَّتِي قَبْلَهَا عَطْفٌ عَلَى [جُمْلَةِ][3] جَوَابِ الْقَسَمِ، وَهُوَ: ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ ﴾[4].

فَإِنْ قُلْتَ: كَيْفَ اتَّصَلَ قَوْلُهُ: ﴿ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ ﴾[5] بِمَا قَبْلَهُ؟

قُلْتُ: اتَّصَلَ بِهِ؛ لِمَا تَضَمَّنَ نَفْيُ التَّوْدِيعِ وَالْقِلَى مِنْ أَنَّ اللهَ – تَعَالَى– مُوَاصِلُكَ بِالْوَحْيِ إِلَيْكَ، وَأَنَّكَ حَبِيبُ اللهِ – تَعَالَى–، وَلَا تَرَى كَرَامَةً أَعْظَمَ مِنْ ذَلِكَ [وَأَجَلَّ][6]، وَهُوَ: السَّبْقُ وَالتَّقَدُّمُ عَلَى جَمِيعِ أَنْبِيَاءِ اللهِ – تَعَالَى– وَرُسُلِهِ، وَشَهَادَةُ أُمَّتِهِ عَلَى [سَائِرِ][7] الْأُمَمِ، وَرَفْعُ دَرَجَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَإِعْلَاءُ مَرَاتِبِهِمْ بِشَفَاعَتِهِ، وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنَ الْكَرَامَاتِ السَّنِيَّةِ. كَمَا أَشَارَ إِلَيْهِ صَاحِبُ الْكَشَّافِ ـــ عَفَا اللهُ – تَعَالَى– عَنْهُ ـــ .[8]

---

(١) في (أ): الكرامات.

(٢) سقطٌ من (ب)، (د).

(٣) سقط من (أ)، (ب).

(٤) سورة الضحى من الآية (٣).

(٥) سورة الضحى الآية (٤)، وفي مناسبة الآية لما قبلها ينظر: مفاتيح الغيب٣١/٢١٠، روح المعاني للآلوسي١٥/٣٧٨، التحرير والتنوير للطاهر ابن عاشور٣/٣٩٨.

(٦) سقط من (ج).

(٧) سقط من (د).

(٨) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التنزيل للزمخشري ٤/٥٩٨.
وصاحب الكشاف، هو: محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الزمخشري الخوارزمي، المكنى بأبي القاسم، الملقب بجار الله؛ لأنه جاور مكة زماناً: النحوي، اللغوي، المعتزلي، المفسّر،=

الْمَبْحَثُ الثَّانِي: اخْتَلَفَ الْمُفَسِّرُونَ فِي مَعْنَى هَذَا الْوَعْدِ، وَمَا الْمُرَادُ بِهِ؟:

فَذَهَبَ ابْنُ إِسْحَاقَ[1] إِلَى أَنَّ الْمُرَادَ: أَنَّهُ يُعْطِيهِ الْفُلَجَ – بِضَمِّ الْفَاءِ اسْمٌ، وَبِفَتْحِهَا مَصْدَرٌ–، مَعْنَاهُ: الظُّفْرُ وَالْفَوْزُ فِي الدُّنْيَا، وَالثَّوَابُ فِي الْآخِرَةِ.[2]

وَنُقِلَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَالْحَسَنِ (ﷺ): أَنْ يُعْطِيَهُ الْحَوْضَ وَالشَّفَاعَةَ[3]، وَتَخْصِيصُهُمَا كَالْأَوَّلِ الْعَطِيَّةُ بِمَا ذُكِرَ يَحْتَاجُ لِدَلِيلٍ كَمَا قَالَهُ بَعْضُ الْمُحَقِّقِينَ.[4]

نَعَمْ، فِي تَفْسِيرِهِ بِالشَّفَاعَةِ نَوْعُ مُنَاسَبَةٍ؛ لِمَا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ، أَنَّهُ (ﷺ) قَالَ: (أُمَّتِي وَبَكَى)، إِلَى قَوْلِهِ: (فَقَالَ تَعَالَى لِجِبْرِيلَ: اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ، فَقُلْ: إِنَّا سَنُرْضِيكَ فِي أُمَّتِكَ وَلَا نَسُوؤُكَ).[5]

=ولد سنة (٤٦٧هـ= ١٠٧٥م) ومن تصانيفه: الكشاف في التفسير، والفائق في غريب الحديث، والمفصّل في النحو، وغيرها، توفي ليلة عرفة سنة (٥٣٨هـ=١١٤٤م). طبقات المفسرين للسيوطي صـ١٢٠، بغية الوعاة للسيوطي ٢٧٩/٢، الأعلام للزركلي١٧٨/٧.

(١) محمد بن إسحاق بن يسار بن خيار المطلبي المديني: صاحب المغازي والسير، فقد كان من أحسن الناس سياقًا للأخبار، وأحفظهم لمتونها، توفي ببغداد سنة (١٥١هـ=٧٦٨م). وفيات الأعيان لابن خلكان٢٧٦/٤، والأعلام للزركلي ٢٨/٦.

(٢) السير والمغازي لابن إسحاق صـ ١٣٥، تفسير القرطبي ٩٥/٢٠، التسهيل لعلوم التنزيل ٤٩٠/٢.

(٣) التفسير البسيط للواحدي ١٠٧/٢٤، معالم التنزيل للبغوي ٢٦٧/٥، لباب التأويل في معاني التنزيل للخازن٤٣٧/٤.

(٤) أي: أنّ ما نُقل عن ابن عباس والحسن فيه تخصيص للعطية بأنها في الآخرة، واقتصارها على الحوض والشفاعة، بخلاف ما ذكره ابن اسحاق فهي على العموم من أنها وعد يعمّ كل ما أعطاه الله في الآخرة، وكل ما أعطاه في الدنيا من النصر والفتوح وكثرة المسلمين وغير ذلك، وأن اقتصارها على الحوض والشفاعة وإن كان دلل على تحققهما الإمام الرازي في مفاتيح الغيب، إلا أنّه رجح قائلا: (واعلم أن الأولى حمل الآية على خيرات الدنيا والآخرة). ٢١١/٣١.

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب: الإيمان، باب: دعاء النبي (ﷺ) لأمته، وبكائه شفقة عليهم ١٩١/١ حديث رقم (٢٠٢) عن عبد الله بن عمرو بن العاص.

وَكَمَا رُوِيَ: (أَشْفَعُ لِأُمَّتِي؛ حَتَّى يُنَادَى لِي: أَرَضِيتَ يَا مُحَمَّدُ، فَأَقُولُ: رَبِّ رَضِيتُ).(١)

وَذَهَبَ بَعْضُهُمْ: إِلَى أَنَّ الْمُرَادَ: أَنَّهُ يُعْطِيهِ فِي الْآخِرَةِ عَطَاءً جَزِيلًا مِنْ جَمِيعِ أَنْوَاعِ [الْإِكرامَاتِ](٢) مِنَ الْحَوْضِ وَالشَّفَاعَةِ وَغَيْرِهِمَا، فَهُوَ أَعَمُّ مِمَّا قَبْلَهُ.(٣)

وَعَلَيْهِ اقْتَصَرَ الْجَلِيلُ الْجَلَالُ الْمَحَلِّيّ (رَحِمَهُ اللَّهُ)(٤)، وَلَعَلّ حِكْمَةَ اخْتِيَارِهِ لِذَلِكَ دَلَالَةُ اقْتِرَانِهِ بِقَوْلِهِ: ﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ﴾.

هَذَا، [وَالْأَفْيَدُ](٥) مَا سَلَكَهُ صَاحِبُ الْكَشَّافِ ـ عَفَا اللهُ – تَعَالَى– عَنْهُ ـ حَيْثُ قَالَ: (إِنَّهُ وَعْدٌ شَامِلٌ لِمَا أَعْطَاهُ فِي الدُّنْيَا مِنَ الْفُلْجِ وَالظَّفْرِ بِأَعْدَائِهِ يَوْمَ بَدْرٍ، وَيَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ، وَدُخُولِ النَّاسِ فِي الدِّينِ أَفْوَاجًا، وَالْغَلَبَةِ عَلَى قُرَيْظَةَ وَالنَّضِيرِ وَإِجْلَائِهِ وَعَسَاكِرِهِ وَسَرَايَاهُ فِي بِلَادِ الْعَرَبِ، وَمَا فُتِحَ عَلَى خُلَفَائِهِ

---

(١) مسند البزار والمسمى البحر الزخار: مسند علي بن أبي طالب ٢٣٩/٢ ح رقم (٦٣٨)، **وهو حديث غريب**، كتاب: التوحيد لابن خزيمة، باب: ذكر إرضاء الله تعالى نبيه محمدا (ﷺ) في الشفاعة يوم القيامة مرة بعد أخرى حتى يقر بأنه قد رضي بما قد أعطي في أمته من الشفاعة، ٦٧٣/٢.

(٢) في (أ)، (ج): الكرامات.

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢٧٩/٨، تأويلات أهل السنة للماتريدي ٥٥٩/١٠، بحر العلوم للسمرقندي٥٩٢/٣.

(٤) تفسير الجلالين ٤٦٩/٤ وبأسفله حاشية الصاوي.

والجلال المحلي، هو: محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أحمد المحلي الشافعي: الشهير بجلال الدين المحلي: فقيه، أصولي، مفسر، ولد بمصر سنة (٧٩١هـ=١٣٨٩م)، ومن تصانيفه: شرح المنهاج في فقه الشافعية، البدر الطالع، تفسير القرآن العظيم لم يتمه وأتمه الجلال السيوطي، ويسمى تفسير الجلالين، وتوفي بمصر سنة: (٨٦٤ هـ=١٤٥٩م). طبقات المفسرين للأدنه وي صـ٣٣٦، طبقات المفسرين للداودي٨٤/٢، الأعلام٣٣٣/٥.

(٥) في (ج): (والمفيد) وسقط كلمة: (هذا).

الرَّاشِدِينَ فِي أَقْطَارِ الْأَرْضِ مِنَ الْمَدَائِنِ، وَهَدَمَ بِأَيْدِيهِمْ مِن مَمَالِكِ الْجَبَابِرَةِ، وَأَنْهَبَهُمْ مِن كُنُوزِ الْأَكَاسِرَةِ، وَمَا قَذَفَ فِي قُلُوبِ أَهْلِ الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ مِنَ الرُّعْبِ، وَتَهْيِيبِ الْإِسْلَامِ، [وَفُشُوّ][1] الدَّعْوَةِ، وَاسْتِيلَاءِ الْمُسْلِمِينَ، وَلِمَا ادَّخَرَ لَهُ مِنَ الثَّوَابِ الَّذِي لَا يَعْلَمُ كُنْهَهُ إِلَّا اللهُ ــ تَعَالَى ــ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: " لَهُ فِي الْجَنَّةِ أَلْفُ قَصْرٍ مِنْ لُؤْلُؤٍ أَبْيَضَ، تُرَابُهُ الْمِسْكُ"[2]). [3] انْتَهَى.

وَلَخَّصَهُ الْقَاضِي الْبَيْضَاوِي[4] – قُدِّسَ سِرُّهُ– بِقَوْلِهِ: (وَعْدٌ شَامِلٌ لِكُلِّ مَا أَعْطَاهُ مِنْ كَمَالِ النَّفْسِ، وَظُهُورِ الْأَمْرِ، وَمَا ادّخَرَ لَهُ مِمَّا لَا يَعْرِفُ كُنْهَهُ [سِوَاهُ][5]). اهـ[6].

بَلْ هِيَ مَعَ إِيجَازَتِهَا أَفْيَدُ مِمّا فِي الْكَشّافِ؛ لِأَنّ مَا ادّخَرَ لَهُ فِي الْآخِرَةِ أَعَمُّ مِنَ الثّوَابِ، اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ يُقَالَ: قَوْلُ الْكَشّافِ (مِنَ الثّوَابِ) لَيْسَ [كُلُّ الْمُبِيّنِ][7]

---

(١) في (أ) قسوة بدل فشو، والصحيح ما أثبته لموافقته الكشاف.

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك: كتاب: التفسير، تفسير سورة والضحى ٥٧٣/٢ ح(٣٩٤٣)، وقال: (هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ).

(٣) تفسير الكشاف للزمخشري ٥٩٨/٤.

(٤) عبد الله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي الشافعي: قاضي القضاة، أبو الخير، ناصر الدين البيضاويّ: الفقيه، الأصولي، المفسّر، المنطقي، من تصانيه: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، طوالع الأنوار من مطالع الأنظار في التوحيد، منهاج الوصول إلى علم الأصول، وغيرها، توفي سنة (٦٨٥هـ=١٢٨٦م). طبقات المفسرين للداودي صـ ٢٤٨، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ١٥٧/٨، الأعلام ١١٠/٤.

(٥) في (د): إلا الله – تعالى–، والصحيح ما أثبته لموافقته لما عند البيضاوي.

(٦) تفسير البيضاوي ٥١٣/٩، وبأسفله حاشية الشهاب والمسماة: عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي.

(٧) في (ج): ليس كالمبين.

بَلْ بَعْضُهُ، فَكَأَنَّهُ قَالَ: مِنَ الثَّوَابِ وَغَيْرِهِ بِقَرِينَةِ مَا نَقَلَهُ بَعْدُ عَنِ ابْنِ عَبّـــاس، إِنْ لَمْ نَجْعَلْهُ مِن جُمْلَةِ الثَّوَابِ، أَوْ يُقَالُ: إِنَّ الثَّوَابَ هُوَ جَمِيعُ مَا يُنْعِمُ اللهُ بِهِ عَلَيْهِ فِي الْآخِرَةِ، وَهَذَا ظَاهِرٌ، فَحِينَئِذٍ يُسَاوِي كَلَامَ الْبَيْضَاوِي، فَتَأَمَّلْهُ.

وَقَدْ يَشْمَلُ هَذَا [الْوَعْدُ](١) **– أَيْضًا –**: مَا أَعْطَاهُ اللهُ لَهُ مِنَ الْإِنْعَامِ عَلَيْهِ بِإِحْيَاءِ أَبَوَيْهِ، وَإِيمَانِهِمَا بِهِ(٢)، كَمَا جَاءَ فِي حَدِيثٍ صَحّحَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْحُفّاظِ(٣)، وَلَمْ يَلْتَفِتُوا لِمَنْ طَعَنَ فِيهِ(٤): أَنّ اللهَ – تَعالَى – أَحْيَاهُمَا لَهُ، فَآمَنَا بِهِ خُصُوصِيّةً لَهُمَا،

---

(١) في (ب): هذا الوجه، والصحيح ما أثبته لموافقته لسياق الكلام.

(٢) عن عَائِشَةَ (رضي الله عنها) أَخْبَرَتْ أَنّ رَسُولَ اللهِ (ﷺ): (سَأَلَ رَبَّهُ أَنْ يُحْيِيَ أَبَوَيْهِ فَأَحْيَاهُمَا لَهُ وَآمَنَا بِهِ ثُمّ أَمَاتَهُمَا). ناسخ الحديث ومنسوخه لابن شاهين صـــ٤٨٩ح (٦٥٦)، الروض الأنف في شرح السيرة النبوية للسهيلي ١٢١/٢، كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس للعجلوني ٧١/١.

(٣) ابن حجر الهيتمي في المنح المكيّة صـــ ١٠١، والسيوطي في الحاوي للفتاوى٢٥٢/٢، قال: (ولعله يصح ما جاء أنّه (ﷺ) سأل الله – سبحانه–، فأحيا له أبويه، فآمنا به)، والصالحي الشامي في سبل الهدى والرشاد١٢/٢، قال: (ولا مانع من صحته إن شاء اللّه تعالى، وذلك هو الذي يغلب على ظن كل محب للجناب الشريف (ﷺ))، وقد نقل المبار كفوري تصحيح ابن حجر والقرطبي وابن ناصر الدين لهذا الحديث. مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ٥١٣/٥.

(٤) وممن طعن فيه ابن الجوزي في الموضوعات ٢٨٤/١، قال: (هَذَا حَدِيثٌ مَوْضُوعٌ بِلا شَكٍّ، وأن فيه وَأحمد بن يَحْيَى وَمُحَمّد بن يَحْيَى مَجْهُولَانِ يضعون الأحاديث)، وابن كثير في البداية والنهاية قال: (فَإِنَّهُ حَدِيثٌ مُنْكَرٌ جِدًّا) ٣٤٣/٢، وملا علي القاري في: الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة المعروف بالموضوعات الكبرى صـــ٨٣.

وإنما لم يلتفت بعض العلماء إلى الطعن في الحديث للأسباب الآتية:

١– لأنّ الحديث محكوم عليه بالضعف لا بالوضع، قال العجلوني: (وهذا الحديث ضعيفٌ باتفاق الحفاظ، بل قيل: إنه موضوع، لكن الصواب ضعفه، وأورده السهيلي في روضه بسند فيه مجهولون) كشف الخفاء ٧١/١، تنزيه الشريعة المرفوعة لابن عراق صـــ ٣٧٨. =

وكَرَامَةً لَهُ (ﷺ).[1]

٢- أن ما في الحديث من مجاهيل قال عنهما ابن حجر: (٠٠ أما محمد بن يحيى فليس بمجهول، بل هو معروف له ترجمة جيدة في تاريخ مصر لأبي سعيد بن يونس، وأما أحمد بن يحيى بن زكير فإنه مصري) لسان الميزان٥/٣٠٩، وتنزيه الشريعة المرفوعة صـــ٣٧٩.

٣- أن الحديث له شواهد، قال ابن حجر: (وقد وجدت له – أي: لحديث عائشة- شاهدًا من حديث أبي هريرة، وآخر من حديث ابني مليكة الجعفيين، وآخر من حديث أبي رزين العقيلي، والله المستعان). لسان الميزان٥/٣١٠.

٤- أن كثرة طرقه الحديث وشواهده تقويه، قال السيوطي: (فَهَذِهِ أَحَادِيثُ عِدَّةٌ يَشُدُّ بَعْضُهَا بَعْضًا، فَإِنَّ الْحَدِيثَ الضَّعِيفَ يَتَقَوَّى بِكَثْرَةِ طُرُقِهِ) الحاوي في الفتاوى٢/٢٥٢، فتح المغيث بشرح ألفية الحديث للسخاوي١/٩٧.

(١) فقد نقل العجلوني عن جملة من العلماء ثبوت ذلك، وأنّ (الله قادر على كل شيء وليس تعجز رحمته وقدرته عن شيء، ونبيه (ﷺ) أهل أن يختص بما شاء من فضله، وينعم عليه بما شاء من كرامته، وأنّه لا تعارض بين حديث الإحياء وحديث النهي عن الاستغفار، فإن إحياءهما متأخر عن الاستغفار لهما، ففضائل النبي (ﷺ) لم تزل تتوالى، وليس إحياؤهما وإيمانهما به ممتنع عقلًا ولا شرعًا، فقد ورد في القرآن إحياء قتيل بني إسرائيل وإخباره بقاتله، وكان عيسى (عليه السلام) يحيي الموتى، وكذلك نبينا (ﷺ) أحيا الله على يديه جماعة من الموتى، وإذا ثبت هذا فما يمنع من إيمانهما بعد إحيائهما زيادة في كرامته وفضيلته)، (وقد قَبِل الله إيمان قوم يونس وتوبتهم مع تلبسهم بالعذاب فيما ذكر في بعض الأقوال وهو ظاهر القرآن، فكذلك يكون إحياء أبوي النبي (ﷺ) نافعاً لإيمانهما وتصديقهما بالنبي (ﷺ)). كشف الخفاء ومزيل الإلباس ١/٧١، ٧٢، التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة صـــ ١٤٢.

فَقَوْلُ ابْنِ دِحْيَةَ(١): (أَنّ هَذا يَرُدّهُ الْقُرْآنُ وَالْإِجْمَاعُ)، لَيْسَ في مَحَلّه؛ لِأَنّ ذَلِكَ مُمْكِنٌ شَرْعًا وَعَقْلًا عَلَى جِهَةِ الْكَرَامَةِ وَالْخُصُوصِيّةِ فَلَا يَرُدّهُ قُرْآنٌ وَلَا إِجْمَاعٌ.(٢)

فَإِنْ قُلْتَ: الْإِيمَانُ لَا يَنفَعُ بَعْدَ الْمَوْتِ؛ لِانْقِطَاعِ التّكْلِيفِ، وَعَدَمِ الاعْتِدَادِ بِهِ حِينَئِذٍ؟

قُلْتُ: مَحَلّهُ في غَيرِ الْخُصُوصِيّةِ [وَالْكَرَامَةِ](٣)، وَقَدْ صَحَّ أَنّهُ (ﷺ) رُدّتْ عَلَيْهِ الشّمْسُ بَعْدَ [مَغِيبِهَا](٤)، فَعَادَ الْوَقْتُ، حَتّى صَلّى عَلِيٌّ ــ كَرّمَ اللهُ – تَعَالَى– وَجْهَهُ ــ الْعَصْرَ(٥)، كَرَامَةً لَهُ (ﷺ)، فَكَذَا هَذَا(٦)، وَلَا الْتِفَاتَ لِمَنْ طَعَنَ في صِحّةِ هَذا الْحَدِيثِ – أَيْضًا–(٧).

---

(١) عمر بن الحسن بن علي بن محمد ابن دحية الكلبي الأندلسي البلنسي، أبو الخطاب: أديب، مؤرخ، حافظ للحديث، ولد سنة (٥٤٤هـ =١١٥٠م)، ومن كتبه: المطرب من أشعار أهل المغرب، نهاية السول في خصائص الرسول، وغيرهما، توفي بالقاهرة سنة (٦٣٣هـ=١٢٣٦م). بغية الوعاة للسيوطي٢/٢١٨، وفيات الأعيان لابن خلكان٣/٤٤٨، الأعلام للزركلي٥/٤٤.

(٢) ينظر القول ورده في: المنح المكيّة بشرح الهمزية للبوصيري تأليف: ابن حجر الهيتمي صـ١٠١، وسبل الهدى والرشاد للصالحي٢/١٢٣، وشرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية١/٣١٧.

(٣) سقط من (ب)، (د).

(٤) في نسخة (ب): بعد مُضيّها.

(٥) القاضي عياض في كتابه: الشفا بتعريف حقوق المصطفى ١/٢٨٤، وقال الملا على القاري في شرحه على الشفا: (وأما رد الشمس له (ﷺ) فاختلف المحدثون في تصحيحه، وضعفه، ووضعه، والأكثرون على ضعفه، فهو في الجملة ثابتٌ بأصله، وقد يتقوى بتعاضد الأسانيد إلى أن يصل إلى مرتبة حسنة فيصح الاحتجاج به) ١/٥٩٣، والصالحي الشامي في سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ٩/٤٣٥.

(٦) في (ج): فكذا هو.

(٧) فقد أورده ابن الجوزي في الموضوعات: ك: الفضائل والمثالب ١/٣٥٤، وابن كثير في البداية والنهاية ٦/٨٧، حيث قال: (هَذَا الْحَدِيثُ ضَعِيفٌ وَمُنْكَرٌ مِنْ جَمِيعِ طُرُقِهِ).

أَوْ يُقَالُ: مَحَلّ كَوْنِ الْإِيمَانِ لا يَنفَعُ بَعْدَ الْمَوْتِ إِذَا لَمْ تَحْصُلْ حَيَاةٌ في الـدّنْيَا، بِخِلَافِ مَا إِذَا حَصَلَتْ، كَمَا هُنَا.

فَإِنْ قُلْتَ: يَشْكُلُ عَلَى مَا تَقَرّرَ هُنَا من إِيمَانِهِمَا [بِـهِ][1]، حَـدِيثُ: (أَنّ اللهَ – تَعالَى– لَمْ يَأْذَنْ لِنَبِيّهِ (ﷺ) في الاسْتِغْفَارِ لِأُمّهِ) [2]؟

قُلْتُ: أُجِيبَ عَن ذَلِكَ: بِجَوَابَيْنِ:

الْأَوّلِ: أَنّ الْمَصْلَحَةَ اقْتَضَتْ [تَأْخِيرَ][3] الاسْتِغْفَارِ لَهَا عَن ذَلِكَ الْوَقْـتِ، فَلَـمْ يُؤْذَنْ لَهُ فِيهِ، كَما سَبَقَ في عِلْمِهِ ــ تَعالَى– [مِنَ الْحِكَمِ][4] الْخَفِيّةِ.

الثّانِي: أَنّهُ [إِذْنٌ][5] كَانَ قَبْلَ إِحْيَائِهَا وَإِيمَانِهَا بِهِ (ﷺ).

فَإِنْ قُلْتَ: قَدْ قَرّرَ بَعْضُهُمْ: أَنّ أَبَوَيْهِ (ﷺ) مِنْ أَهْلِ الْفَتْرَةِ، وَهُـمْ فِـي حُكْـمِ الْمُسْلِمِينَ، وَغَيْرُ مُعَذّبِينَ، فَمَا وَجْهُ [المنع][6] مِنَ الاسْتِغْفَارِ لَهُمَا قَبْـلَ إِحْيَائِهِمَـا وَإِيمَانِهِمَا؟

قُلْتُ: قَدْ يُجَابُ: بِأَنّ مِنْ أَهْلِ الْفَتْرَةِ مَنْ هُوَ مُعَذّبٌ؛ لِتَلَبّسِهِ بِمَا يَقْتَضِي الْكُفْرَ، كَعَمْرِو بْنِ لُحَيٍّ، [فَفِي الْحَدِيثِ عَنْهُ (ﷺ)][7]: (رَأَيْتُ عَمْـرَو بْـنَ لُحَـيّ يَجُـرّ

---

(١) سقط من (ب)، (ج)، (د).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه: ك: الجنائز، ب: اسْتِئْذَانِ النَّبِيِّ (ﷺ) رَبَّهُ (ﷻ) فِي زِيَارَةِ قَبْرِ أُمِّهِ ٢/٦٧١ ح(٩٧٦) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ.

(٣) في (أ)، (ب): تأخر.

(٤) في نسخة (ب)، (د): بالحكم الخفية.

(٥) سقط من (ب)، (د).

(٦) في (أ)، (ب): النفي.

(٧) سقط من (ج).

قُصْبَهَ[١] في النّارِ)[٢]، فَيَكُونُ الْمَنْعُ حِينَئِذٍ [كَيْلَا تَتَوهّمَ الْأُمّةُ جَوَازَ الاسْـتِغْفَارِ][٣] لِأَهْلِ الْفَتْرَةِ [مُطْلَقًا][٤]، أَوْ أَنّ اسْتِغْفَارَهُ (ﷺ) يَقْتَضِي كَمَالَ الرّفْعَةِ وَالتّرَقِّي فِـي مَدَارِجِ الْكَمَالِ، وَوُقُوعُهُ بَعْدَ الْإِيمَانِ أَلْيَقُ كَما لَا يَخْفَى.[٥]

وَاسْتَشْكَلَ مَا تَقَدّمَ مِنْ إِيمَانِهِمَا وَعَدَمِ تَعْذِيبِهِمَا بِحَدِيثِ مُسْلِمٍ: (قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَيْنَ أَبِي؟ قَالَ: فِي النّارِ، [فَلَمّا قَفَا ـــ أَيْ: تَوَجّهَ ـــ دَعَاهُ، فَقَـالَ: إِنّ أَبِي وَأَبَاكَ فِي النّارِ][٦]).[٧]

---

(١) قصبه: بِضَم الْقَاف وَسُكُون الصَّاد أَي: أمعاءه وَسمي الجزار قصابا من التقصيب وَهُوَ التقطيع، تَقول: قصبت الشَّاة، أَي: قطعتها أَعْضَاء، وإنّما كان ذلك لعمرو بن لحي؛ لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ غَيَّرَ دِينَ إِسْمَاعِيلَ فَنَصَبَ الْأَوْثَانَ وَسَيَّبَ السَّائِبَةَ وَبَحَّرَ الْبَحِيرَةَ وَوَصَلَ الْوَصِيلَةَ وَحَمَى الْحَامِيَ. فتح الباري لابن حجر ١٧٣/١، ٥٤٩/٦، عمدة القاري للعيني٩٢/١٦.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: ك: تفسير القرآن، ب: قوله تعالى: (ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة٠٠٠) الآية ٥٤/٦ ح(٤٦٢٣)، ومسلم في صحيحه: صفة الجنة ونعيمها وأهلها، ب: النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء ٢١٩١/٤ ح (٢٨٥٦) عن أبي هريرة.

(٣) في (ج): (فيكون المنع حينئذ لئلا يسؤهم إلا أمر جواز الاستغفار٠٠٠).

(٤) سقط من (ب).

(٥) في (أ) كلمة (عدوه)، وهي سقط من (ب)، (ج)، (د)، ولا وجه لوجودها، والصحيح سقطها.

(٦) في نسخة (ب): (فلما ولّى دعاه)، وفي (ج) سقط لجملة: (فلما قفا- أي توجه- دعاه، فقال: إنّ أبي وأباك في النار).

(٧) أخرجه مسلم في صحيحه: ك: الإيمان، ب: بَيَان أَنَّ مِنْ مَاتَ عَلَى الْكُفْرِ فَهُوَ فِي النَّارِ، وَلَا تَنَالُهُ شَفَاعَةٌ، وَلَا تَنْفَعُهُ قَرَابَةُ الْمُقَرَّبِينَ، ١٩١/١ حديث رقم (٢٠٣)، وأبو داوود في سننه: ك: السنّة، ب: في ذراري المشركين ٢٣٠/٤ حديث رقم (٤٧١٨) عن أنس بن مالك.

وأُجِيبَ عَنْهُ: بِأَنّهُ إِنّمَا قَصدَ بِذَلِكَ أَن يُطَيّبَ خَاطِرَ ذَلِكَ الرّجُلِ؛ خَشْيَةَ أَن يَرْتَدَّ؛ لِوُقُوعِ سَمْعِهِ أَوّلًا أَنّ أَبَاهُ في النّارِ، بِدَلِيلِ: أَنّهُ إِنّمَا قَالَ لَهُ ذَلِكَ بَعْدَ أَنْ وَلّى، فَرَجّحَتِ الْمَصْلَحَةُ إِخْبَارَهُ بِذَلِكَ، وَإِن لَمْ يَكُنْ في الْحَقِيقَةِ كَذَلِكَ.(١)

وَأَوْلَى مِن هَذا الْجَوَابِ، مَا أَشَارَ إِلَيْهِ بَعْضُهُمْ(٢)، مِن أَنّ ذَلِكَ كَانَ قَبْلَ أَن يَنْزِلَ عَلَيْهِ: ﴿ **وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا** ﴾(٣)، كَمَا وَقَعَ لَهُ: أَنّهُ سُئِلَ عَن أَطْفَالِ الْمُشْرِكِينَ؟، فَقَالَ: (هُمْ مَعَ آبَائِهِمْ)(٤)، ثُمَّ سُئِلَ عَنْهُمْ، فَذَكَرَ (**أَنّهُمْ في الْجَنّةِ**)(٥).

هذا، وَقَدْ قَالَ تِلْمِيذُ جَدِّي خَطِيبُ الْمُتَأَخّرِينَ الشِّهَابُ ابْنُ حَجَرٍ الْهَيْتَمِي ثُمّ

---

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم لأبي العباس القرطبي١/٤٦٠، إكمال المعلم للقاضي عياض ٥٩١/١، وقد أجاب بعضهم بأن حديث الإحياء ناسخ لهذا الحديث، قال العيني: (تدفع المعارضة بأن يكون وقوع حديث الإحياء بعد وقوع الذي ثبت في الصحيح، فليتأمل) شرح سنن أبي داوود١٩١/٦، وبعضهم قال بأن الأسلم والأحوط في المسألة التوقف والسكوت إثباتاً ونفيًا؛ لأنها كثر فيها النزاع والخلاف بين العلماء. مرعاة المفاتيح للمبار كفوري٥١٣/٥.

(٢) ابن حجر الهيتمي في المنح المكية بشرح الهمزية صـ١٠٢، حاشية السندي على سنن ابن ماجة٤٧٧/١.

(٣) سورة الإسراء من الآية (١٥).

(٤) أخرجه أبو داوود الطيالسي في مسنده: مسند عائشة أم المؤمنين ١٥٣/٣ ح(١٦٨١)، وأحمد في مسنده٤٨٤/٤٢ ح(٢٥٧٤٣).

(٥) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير٢٤٤/٧ ح (٦٩٩٣) من حديث سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ، والهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد قال: (رواه الطبراني في الكبير والأوسط والبزار وفيه عباد بن منصور وثقه يحيى القطان وفيه ضعف وبقية رجاله ثقات). ك: القدر، ب: ما جاء في أولاد المشركين. ٤٤٤/٧ ح(١١٩٥٥).

الْمَكّيّ[1] (ﷺ): (وَأَظْهَرُ تَأْوِيلٍ لَهُ عِندِي: أَنّهُ أَرَادَ بِأَبِيهِ عَمَّهُ أَبَا طَالِبٍ؛ لِأَنّ الْعَرَبَ تُسَمِّي الْعَمَّ أَبًا، وَقَرِينَةُ الْمَجَازِ فِيهِ الْآيَةُ الشّاهِدَةُ بِخِلَافِهِ عَلَى أَصَحّ مَحَامِلِهَا عِندَ أَهْلِ السُّنَّةِ، وَأَنّ عَمّهُ هُوَ الّذِي كَفَلَهُ بَعْدَ جَدّهِ عَبْدِ الْمُطّلِبِ)[2] انْتَهَى.

وَنَظَرَ فِيهِ بَعْضُهُمْ[3] بِقَوْلِهِ (ﷺ) لِسَائِلٍ عَنْ أُمّهِ: (أُمِّي وَأُمُّكَ فِي النّارِ)[4].

(١) أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي، السعدي، الانصاري الشافعي: شهاب الدين، أبو العباس: فقيه مشارك في أنواع من العلوم، ولد بمصر سنة (٩٠٩هـ =١٥٠٤م) ومن كتبه: تحفة المحتاج لشرح المنهاج في الفقه الشافعي، مبلغ الأرب في فضائل العرب، فتح الإله شرح المشكاة، وغيرها، وتوفي بمكة سنة (٩٧٤هـ= ١٥٦٧م). معجم المؤلفين لعمر كحالة ١٥٢/٢، الأعلام ٢٣٤/١.

(٢) المنح المكيّة بشرح الهمزية للبوصيري صـ ١٠٢.

(٣) صاحب عون المعبود شرح سنن أبي داوود٤٩٥/١٢، حيث قال: (وَهَذَا أَيْضًا كَلَامٌ ضَعِيفٌ بَاطِلٌ).

(٤) أخرجه أحمد في مسنده ١٠٩/٢٦ ح(١٦١٨٩) عن أبي رزين العقيلي، وقد وثّق رجاله الهيثمي في المجمع: ك: الإيمان، ب: في أهل الجاهلية ١١٦/١ ح(٤٥٢).

المَبْحَثُ الثّالِثُ

وَفِيهِ فَوَائِدُ جَمّةٌ، وَبِشَارَةٌ لِجَمِيعِ الأُمّةِ:

اعلَمْ أَنّ بَعْضَهُمْ ذَهَبَ إِلَى أَنّ هَذِهِ الْآيَةَ أَرْجَى آيَةً فِي الْقُرْآنِ[1]، فَعَنْ عَلِيٍّ (رضي الله عنه): (إِنّكُمْ مَعْشَرُ أَهْلِ الْعِرَاقِ تَقُولُونَ: إِنّ أَرْجَى آيَةً فِي الْقُرْآنِ، ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾[2]، فَقَالُوا: إِنّا لَنَقُولُ ذَلِكَ، قَالَ: وَلَكِنّا أَهْلَ الْبَيْتِ، نَقُولُ: إِنّ أَرْجَى آيَةً فِي كِتَابِ اللهِ –تَعالَى–: ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ﴾).[3] وَأَيّدَهُ بَعْضُهُم بِمَا فِي تَفْسِيرِ الثَّعْلَبِي[4]: (أَنّهُ (ﷺ) قَالَ: " لَا يَرْضَى مُحَمّدٌ (ﷺ) وَأَحَدٌ مِنْ أُمّتِهِ فِي النّارِ)[5]، وَبِمَا رُوِيَ: (أَنّهُ لَمّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ، قَالَ: (إِذًا لَا أَرْضَى وَوَاحِدٌ مِنْ أُمّتِي[6] فِي النّارِ).[7]

---

(١) لقد ورد اختلاف في أي آية في القرآن أرجى، أوصله الزركشي إلى بضعة عشر قولًا، ثم سردها. البرهان في علوم القرآن ٤٤٦/١، الإتقان في علوم القرآن للسيوطي١٤٩/٤.

(٢) سورة الزمر الآية (٥٣).

(٣) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم ١٧٩/٣، الإتقان في علوم القرآن ١٥٠/٤.

(٤) أحمد بن محمد بن إبراهيم النّيسابوري الثّعلبيّ، أبو إسحاق: المفسر، المؤرخ، من كتبه: الكشف والبيان في تفسير القرآن، عرائس المجالس في قصص الأنبياء، توفي سنة (٤٢٧ هـ=١٠٣٥م). الوافي بالوفيات للصفدي ٢٠٥/٧، طبقات المفسرين للسيوطي صـ٢٨، وفيات الأعيان ٧٩/١.

(٥) أخرجه الخطيب البغدادي في تلخيص المتشابه في الرسم١٧٣/١، والسيوطي في الدر المنثور في التفسير بالمأثور٥٤٢/٨ عن ابن عباس، حسن لغيره.

(٦) أي: من الموحّدين، فالمراد: أمّة الإجابة، وهذا ما تقتضيه شفقته العظيمة (ﷺ) على أمته، فقد كان (ﷺ) حريصًا عليهم، رؤوفًا بهم، مهتمًا بأمرهم. حاشية الصاوي على الجلالين ٤٧٠/٤، روح المعاني للآلوسي ٣٨٠/١٥.

(٧) الكشف والبيان عن تفسير القرآن ٢٢٥/١٠.

وَفِي مَعْنَى (عَدَمِ الرِّضَى) إِشْكَالٌ سَيَأْتِي مَعَ الْجَوَابِ عَنْهُ، وَأَبْلَغُ مِنْ هَذَا، مَا رَوَاهُ أَبُو نُعَيمٍ [في الْحِلْيَةِ][(١)]، وَالثَّعْلَبِي، بِإِسْنَادٍ ضَعِيفٍ: (لَا يَرْضَى رَسُولُ اللهِ (ﷺ) أَن يَدْخُلَ أَحَدٌ مِنْ أُمّتِهِ النّارَ)[(٢)]، [وَمَا رَوَاهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ[(٣)]، وَابْنُ جَرِيرٍ[(٤)] عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ (رضي الله عنهما): (أَنّ مِنْ رِضَاهُ أَن لَا يَدْخُلَ أَحَدٌ مِنْ أُمّتِهِ النّارَ)[(٥)]].[(٦)]

وَبِالْجُمْلَةِ، فَقَدْ تَضَمّنَتْ هَذِهِ الْأَحَادِيثُ، وَإِنْ كَانَ فِي سَنَدِهَا ضَعْفٌ[(٧)] غَايَةَ التّفَضّلِ عَلَى هَذِهِ الْأُمّةِ الْمُحَمّدِيّةِ بِبَرَكَةِ نَبِيِّهَا الْمُصْطَفَى (ﷺ).

---

(١) سقط من (أ)، (ج).

(٢) لم أجده عند أبي نعيم في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، وقد سبق تخريجه عند الثعلبي في تفسيره.

(٣) عبد الرحمن بن محمد أبي حاتم ابن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي، أبو محمد: حافظ للحديث، ولد بالري سنة: (٢٤٠هـ=٨٥٤م)، ومن تصانيفه: التفسير، الجرح والتعديل، وعلل الحديث، وغيرها، وتوفي سنة: (٣٢٧هـ=٩٣٨م). فوات الوفيات ٢٨٧/٢، الأعلام ٣٢٤/٣.

(٤) محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري، أبو جعفر: ولد في آمل طبرستان، سنة: (٢٢٤هـ=٨٣٩م)، ومن كتبه: جامع البيان في تفسير القرآن، أخبار الرسل والملوك، اختلاف الفقهاء، وغيرها، وتوفي بغداد سنة: (٣١٠هـ= ٩٢٣م)، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٣/ ١٢٠، طبقات المفسرين للأدنه وي ٤٨/١.

(٥) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره جامع البيان في تأويل القرآن٢٥٣/٣٠، ولم أجده عند ابن أبي حاتم في تفسيره.

(٦) سقط من (ج).

(٧) قال الشامي: (فهذه الأحاديث يشد بعضها بعضاً، لأن الحديث الضعيف إذا كثرت طرقه أفاد ذلك قوة). سبل الهدى والرشاد ٢٥٤/١.

فَإِنْ قُلت: قَدْ أَشَارَ صَاحِبُ الْمَوَاهِبِ[1] إِلَى رَدِّ ذَلِكَ، حَيْثُ قَالَ: (وَمَا يَغْتَرُّ بِهِ الْجُهَّالُ مِنْ أَنَّهُ لَا يَرْضَى وَاحِدٌ مِنْ أُمَّتِهِ فِي النَّارِ، أَوْ أَن يَدْخُلَ أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِهِ النَّارَ، فَهُوَ غُرُورُ الشَّيْطَانِ، فَإِنَّهُ يَرْضَى بِمَا يَرْضَى بِهِ رَبُّهُ، وَهُوَ أَعْرَفُ بِحَقِّهِ مِنْ أَن يَقُولَ: " لَا أَرْضَى")[2]؟

قُلْتُ: قَدْ رَدَّ ذَلِكَ شَيْخُنَا شَيْخُ الْإِسْلَامِ الطَّبْلَاوِي تَبَعًا لِخَاتِمَةِ الْمُحَقِّقِينَ شَيْخِ مَشَايِخِنَا السَّيِّدِ عِيسَى الصَّفَوِي[3] (رحمه الله)، فَقَالَ: (إِنَّ هَذَا جُرْأَةٌ وَإِسَاءَةُ أَدَبٍ، فَلَا يُلْتَفَتُ إِلَيْهِ، وَلَا يُعَوَّلُ عَلَيْهِ).[4]

---

(١) وهو: أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني الشافعي القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين: ولد في القاهرة سنة: (٨٥١هـ=١٤٤٨م)، ومن كتبه: إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، المواهب اللدنية في المنح المحمدية، وغيرهما، وتوفي بالقاهرة سنة: (٩٢٣هـ=١٥١٧م). كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ٥٥٢/١، الاعلام للزركلي ٢٣٢/١.

(٢) المواهب اللدنية بالمنح المحمدية للقسطلاني ٥٦١/٢.

(٣) السيد: عيسى بن محمد بن عبيد الله بن محمد الشريف الحسني الحسيني الأيجي الشافعي الصّوفي، المعروف بالصّفوي، العلّامة المحقّق المدقّق: قطب الدّين أبو الخير، ولد سنة: (٩٠٠هـ=١٤٩٤م)، ومن كتبه: شرح الغرة في المنطق، تفسير من سورة عم إلى آخر القرآن، وغيرهما، وتوفي سنة: (٩٥٣هـ=١٥٤٦م). شذرات الذهب في أخبار من ذهب ٤٢٧/١٠، الأعلام للزركلي ١٠٨/٥.

(٤) ينظر: شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية ٤٤٩/٨.
وعدم التعويل على ما قاله صاحب المواهب؛ لما في ذلك من أمور منها:
١- أنّه إذا حقّ دخول النار على طوائف من المؤمنين، فإن الله – تعالى- بفضله يقبل فيهم شفاعة الأنبياء والصديقين، بل شفاعة العلماء والصالحين، وكلّ من له عند الله – تعالى- جاه وحُسن معاملة، فإنّ له شفاعة في أهله وقرابته وأصدقائه ومعارفه. إحياء علوم الدين للغزالي ٥٢٦/٤. =

نَعَمْ، [يَبْقَى فِي الْمَقَامِ][1] إِشْكَالَانِ:

الْأَوَّلُ: وَإِلَيْهِ أَشَارَ صَاحِبُ الْمَوَاهِبِ: (أَنَّهُ كَيْفَ لَا يَرْضَى وَمَقَامُ الرِّضَى وَالتَّسْلِيمِ مِن مَقَامَاتِ السَّالِكِينَ بَلْ مِنْ أَقَلِّهَا).[2]

وَمِنْ هُنَا حَكَى شَيْخُنَا (رحمه الله): (أَنَّهُ اجْتَمَعَ أَرْبَعٌ مِنَ الْعَابِدَاتِ، فَقَالَتْ إِحْدَاهُنَّ: لَيْسَ بِصَادِقٍ فِي حُبِّهِ مَن لَمْ يَصْبِرْ عَلَى ضَرْبِهِ، وَقَالَتِ الْأُخْرَى: لَيْسَ بِصَادِقٍ فِي حُبِّهِ مَن لَمْ يَرْضَ بِضَرْبِهِ، وَقَالَتِ الثَّالِثَةُ: لَيْسَ بِصَادِقٍ فِي حُبِّهِ مَن لَمْ يَتَلَذَّذْ بِضَرْبِهِ، وَقَالَتِ الرَّابِعَةُ: لَيْسَ بِصَادِقٍ فِي حُبِّهِ مَن لَمْ يُشَاهِدْهُ [فِي ضَرْبِهِ][3]).[4]

فَتَأَمَّلْ هَذِهِ الْمَقَامَاتِ، وَعُذُوبَةَ تِلْكَ الْمَقَالَاتِ، وَإِذَا ثَبَتَ ذَلِكَ لِمَنْ ذُكِرَ، فَكَيْفَ لَا يَكُونُ لِسَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ؟!.

٢- أن الله – تبارك وتعالى- يأذن لنبيه (ﷺ) فيشفع فيمن شاء الله أن يشفع فيه، ولا يشفع في غير من أذن له ورضيه، ومقام الرضا بما يريده الله، وأَنَّ الْإِلْحَاحَ مِنَ الْعَبْدِ فِي الْمَسْأَلَةِ لَا يُنَافِي الرِّضَا بِالْقَضَاءِ. شرح الزرقاني على المواهب ٤٤٩/٨.

٣- أن إرضاءه (ﷺ) بدخول جميع المؤمنين الجنّة مُشْتَمِلٌ عَلَى أَنْوَاعٍ مِنَ الْفَوَائِدِ: مِنْهَا: بَيَانُ كَمَالِ شَفَقَةِ النَّبِيِّ (ﷺ) عَلَى أُمَّتِهِ، وَاعْتِنَائِهِ بِمَصَالِحِهِمْ، وَاهْتِمَامِهِ بِأَمْرِهِمْ، وَمِنْهَا: الْبِشَارَةُ الْعَظِيمَةُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ زَادَهَا اللَّهُ – تَعَالَى- شَرَفًا بِمَا وَعَدَهَا اللَّهُ تَعَالَى بِقَوْلِهِ: (سَنُرْضِيكَ فِي أُمَّتِكَ وَلَا نَسُوؤُكَ)، وَهَذَا مِنْ أَرجى الْأَحَادِيثِ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ أَوْ أَرْجَاهَا، وَمِنْهَا: بَيَانُ عِظَمِ مَنْزِلَةِ النَّبِيِّ (ﷺ) عِنْدَ اللَّهِ – تَعَالَى- وَعَظِيمِ لُطْفِهِ سُبْحَانَهُ بِهِ (ﷺ)، وَأَنَّهُ بِالْمَحَلِّ الْأَعْلَى فَيُسْتَرْضَى وَيُكْرَمُ بِمَا يُرْضِيهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ. شرح النووي على صحيح مسلم٩٧/٣.

(١) في نسخة (ب): يبقى في الكلام.

(٢) المواهب اللدنية ٤٤٩/٨ ومعها شرح الزرقاني.

(٣) في (ب): بضربه.

(٤) ينظر: مصارع العشاق للسراج القارئ ٢٨٦/١. بمعناه.

الْإِشْكَالُ الثَّانِي: [أَنَّهُ][1] تَقَرَّرَ فِي الْعَقَائِدِ السَّنِيَّةِ أَخْذًا مِنَ الْأَدِلَّةِ السَّمْعِيَّةِ: (أَنَّ بَعْضَ عُصَاةِ أُمَّتِهِ (ﷺ) يَدْخُلُ النَّارَ، فَلَوْ لَمْ يَكُن مِن رِضَاهُ لَلَزِمَ الْخُلْفُ).[2]

وَيُمْكِنُ أَن يُجَابَ عَنِ الْأَوَّلِ كَمَا أَشَارَ إِلَيْهِ شَيْخُ مَشَايِخِنَا مِن وُجُوهٍ:

(الْأَوَّلُ: أَنَّهُ لَا يَبْعُدُ أَن يَكُونَ عَذَابُ الْعُصَاةِ لِعِصْيَانِهِمْ غَيْرَ مَرْضِيٍّ لِلَّهِ ــ تَعَالَى ــ[3]، فَلَا يَرْضَى بِهِ رَسُولُهُ (ﷺ) أَيْضًا؛ لِأَنَّ رِضَاهُ عَلَى وِفْقِ رِضَا رَبِّهِ، وَالرِّضَا [بِالْمَقْضِي][4] قَدْ يَكُونُ مَذْمُومًا، وَلَيْسَ هُوَ [حينئذ][5] مِن مَقَامَاتِ السَّالِكِينَ؛ إِذِ الْمَطْلُوبُ مِنْهُمْ مَا كَانَ عَلَى وِفْقِ رِضَى اللهِ ــ تَعَالَى ــ .

الثَّانِي: أَنَّ الرِّضَى بِفِعْلِ اللهِ ــ تَعَالَى ــ إِنَّمَا يَجِبُ مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ مُخْتَارُ الْوَلِيِّ الْحَكِيمِ لَا مِنْ حَيْثُ هُوَ فِي ذَاتِهِ مَعَ قَطْعِ النَّظَرِ عَمَّا يَقْتَضِيهِ، وَالرِّضَى الْمَوْعُودُ لَيْسَ مِن هَذِهِ الْحَيْثِيَّةِ، وَإِلَّا لَحَصَلَ بِكُلِّ مَا يُعْطَى، [فَلَمْ يَكُنْ فِيهِ كَثِيرُ][6] وَعْدٍ، وَلَتَحَقَّقَ فِي كُلِّ وَقْتٍ، وَالْآيَةُ تَقْتَضِي كَوْنَهُ مُسْتَقْبَلًا وَزَايِدًا عَلَى مَا فِي كُلِّ وَقْتٍ.

---

(١) في (ج): إذا، وفي (د): أنه قد .

(٢) لم أعثر عليه، ولكن وجدته عند الشهاب الخفاجي في نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض ٣٣٢/١، وشرح المقاصد في علم الكلام للتفتازاني ١٥٢/٥.

(٣) مذهب أهل الحق: أنّ كلّ ما أراد الله – تعالى– فهو كائن، وأنّ كل كائن فهو ما أراد به، وإن لم يكن مرضيًّا، ولا مأمورًا به، بل منهيًّا؛ لأنّ الرضا مختلف عن الإرادة، فقد يريد الله شيئًا ويرضى عنه: كإيمان المؤمنين، وقد يريد الله – تعالى– شيئا ولا يرضى عنه ولا يحبه: كمعاصي المؤمنين، وكفر الكافرين، فهي بإرادته تعالى ومع ذلك لا يحبها ولا يرضي عنها كما قال: (ولا يرضى لعباده الكفر) سورة الزمر آية (٧)، وإن كان الكفر واقعًا بمشيئته تعالى. شرح المقاصد ١٣٧/٤، عقيدتنا أد. محمد ربيع جوهري١٧٤/١.

(٤) في (أ): بالقضاء، والصحيح ما أثبته؛ لموافقته لما في شرح الزرقاني على المواهب ٤٤٩/٨.

(٥) في (أ)، (ب)، (د): حالة.

(٦) في (ب)، (د): (فليس فيه كثير) وفي (ج): (كبير).

فَالظّاهِرُ أَنّ الْمَوْعُودَ الرِّضَى بِهِ مِنْ حَيْثُ هُوَ ذَاتُ الْمُعْطِي بِأَن لَا يُطْلَبَ وَلَا يُسْتَمَدّ فَوْقَهُ مَعَ قَطْعِ النَّظَرِ عَنْ أَنّهُ مُرَادُ الله ــ تَعالَى ــ [وَسُجُودُهُ][1]، [وَعَلَى هَذا فَمَعْنَى الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ: (أَنّهُ لَمَّا وَعَدَ الرِّضَى بِالْمَعْنَى الْمَذْكُورِ، قَالَ: وَأَنَا لَا أَرْضَى بِهَذَا الْمَعْنَى لِوُجُودِ أُمّتِي فِي النَّارِ، وَإِن كُنْتُ أَرْضَى بِهِ مِنْ حَيْثُ إِنّهُ مُرَادُ الله – تَعالَى –][2] فَلَا بُدّ مِنْ إِدْخَالِهِمُ الْجَنَّةَ)، وَلَا إِشْكَالَ فِيهِ.

الثَّالِثُ: أَنَّ الرِّضَى مَجَازٌ عَنْ تَرْكِ الطَّلَبِ، فَالْمَعْنَى: لَا أَتْرُكُ طَلَبَ الْعَفْوِ عَن وَاحِدٍ مِنْ أُمَّتِي فِي النَّارِ، وَلَا يَلْزَمُ مِنْهُ عَدَمَ الرِّضَى حَقِيقَةً، [إِن لَمْ يَجِبْ][3]، فَإِنّهُ (ﷺ) طَلَبَ لَهُ وَلِأُمَّتِهِ أُمُورًا وَهُوَ فِي مَقَامِ الرِّضَى دَائِمًا عَلَى أَيِّ حَالٍ، فَتَدَبَّرْهُ.

وَإِذَا وَعَدَ بِالْإِرْضَاءِ فَلَا بُدَّ مِنْ إِدْخَالِ الْجَنَّةِ، فَافْهَمْ، فَإِنّهُ دَقِيقٌ)[4] يُؤَيِّدُهُ قَوْلُهُ (ﷺ): (فَأَقُولُ: رَبِّ رَضِيتُ).

وَأَمّا الْإِشْكَالُ الثّانِي: فَيُجَابُ عَنْهُ – أَيْضًا– مِن وُجُوهٍ:

الْأَوَّلُ: [أَنّ الْمَعْنَى أَنّهُ][5] لَا يَرْضَى بِهِ مِنْ حَيْثُ هُوَ، فَكَيْفَ بِبَقَائِهِمْ فِي النّارِ، فَلَا بُدَّ مِنْ إِدْخَالِهِمُ الْجَنَّةَ لِلْوَعْدِ وَلَوْ بِالْآخِرَةِ.

الثّانِي: أَنَّ الْمُرَادَ: أَنّهُ لَا يَرْضَى بِدُخُولِ أَحَدٍ مِمّن يَلِيقُ بِالْمَغْفِرَةِ؛ إِذِ الْجَوّادُ الْغَنِيُّ الْحَكِيمُ لَا يَتَجَاوَزُ عَنِ الْكَرَمِ مَعَ إِمْكَانِهِ بِمُقْتَضَى الْحِكْمَةِ.

---

(١) سقط من (د).

(٢) سقط من (ب)، (د).

(٣) في (ج): فإن لم يكن.

(٤) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية٨/٤٤٩.

(٥) سقط من (ب)، (د).

ومن ثَمَّ، قَالَ الْمُحَقِّقُ الدّوَانِي(١): (أَنَّ كُلَّ أَحَدٍ فِي كُلِّ حَالٍ عَلَى أَكْمَلِ مَا يُمْكِنُ فِي حَقِّهِ، فَمَتَى حَصَلَ [كَيَانُهُ](٢) دُخُولَ الْجَنَّةِ قَبْلَ دُخُولِ النَّارِ أَوْ بَعْدَه، فَلَا بُدّ أَن يُدْخِلَهُمُ الْجَنّةَ؛ لِلْوَعْدِ بِالْإِرْضَاءِ؛ لِأَنّهُ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ).(٣)

فَإِنْ قُلْتَ: هَلِ الْوَعْدُ مُتَوَقّفٌ عَلَى الْمَشِيئَةِ كَالْإِيعَادِ فَيُقَيّدُ مَا وَرَدَ مِنْهُ بِهَا كَمَا يُقَيّدُ بِهَا الْوَعِيدُ؟

قُلْتُ: الْحَقُّ كَمَا قَالَهُ شَيْخُنَا الْمُحَقِّقُ الشِّهَابُ ابْنُ قَاسِمٍ الْعَبّادِي(٤)(رحمه الله): (أَنّ الْوَعْدَ مُتَوَقِّفٌ عَلَى الْمَشِيئَةِ – أَيْضًا– إِلّا أَنَّ مُقْتَضَى الْكَرَمِ وَالْجُودِ وَالرَّحْمَةِ [أَن يَتْرُكَ الْمَشِيئَةَ](٥)، فَلَا حَاجَةَ إِلَى التَّقْيِيدِ، وَإِنْ جَازَ فَيَحْصُلُ بِهِ الرَّجَاءُ الْكَامِلُ، وَأَمَّا فِي الْوَعِيدِ فَأَحَادِيثُ الْغُفْرَانِ [وَالْآيَاتُ](٦) دَالّةٌ عَلَى أَنّ مَشِيئَةَ التَّعْذِيبِ قَدْ يُتْرَكُ وَيُرَادُ الْعَفْوُ، فَحُكِمَ بِمُقْتَضَاهُ [بِالتَّقْيِيدِ](٧)، وَفِي الْوَعْدِ لَمْ يَثْبُتْ ذَلِكَ

---

(١) محمد بن أسعد الدّواني الكازروني الشافعي الصّدّيقي، جلال الدّين القاضي بإقليم فارس، الفليسوف، ولد سنة: (٨٣٠هـ=١٤٢٧م)، ومن كتبه: حاشية على تحرير القواعد المنطقية للقطب الرازي، شرح العقائد العضدية، وغيرهما، وتوفي بفارس سنة: (٩١٨هـ=١٥١٢ م). شذرات الذهب في أخبار من ذهب١٠/٢٢١، الاعلام ٦/٣٣.

(٢) في (ج)، (د): لياقه.

(٣) لم أعثر عليه .

(٤) أحمد بن قاسم الصباغ العبّاديّ القاهريّ الشافعيّ الأزهري الإمام العلّامة الفهّامة، شهاب الدّين، من تصانيفه: فتح الغفار بكشف مخبأه غاية الاختصار في فروع الفقه الشافعي، حاشية على شرح ألفية ابن مالك في النحو، وغيرهما، توفي سنة: (٩٩٤هـ= ١٥٨٥م). شذرات الذهب ١٠/٦٣٦، معجم المؤلفين لعمر كحالة ٢/٤٨، الأعلام ١/١٩٨.

(٥) في (ب)، (د): ألا يترك٠٠.

(٦) في (ج)، (د): ودلائله.

(٧) سقط من (ج).

[إلّا][1] بَعْدَ تَحَقّقِ الْأَعْمَالِ بِشُرُوطِهَا، فَلَمْ يُحْمَلْ إلّا عَلَى تَحَقّقِ الْجُودِ وَالْكَرَمِ، وَإِنْ جَازَ مِنْ جِهَةِ الْأُلُوهِيّةِ، [وَالْقَيْدُ][2] تَرْكُهُ، وَلِذَا خَافَ الْأَنْبِيَاءُ مِمّا خَافُوا [بِهِ][3] فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، فَهَذَا هُوَ التّحْقِيقُ فِي الْمَقَامِ، وَدَعْ عَنْكَ مَا قِيلَ أَوْ يُقَالُ، وَاللهُ أَعْلَمُ بِالصّوَابِ).[4]

الْوَجْهُ الثَّالِثُ: أَنّ الْمُرَادَ نَفْيُ الرِّضَى بِالدُّخُولِ عَلَى وَجْهِ الْخُلُودِ، فَهَذِهِ وُجُوهٌ [وَجِيهَةٌ][5]؛ لِتَصْحِيحِ مَعْنَى مَا رُوِيَ.

فَالصَّوَابُ: أَن لَا يَجْتَرِئَ أَحَدٌ عَلَى إِبْطَالِ الرِّوَايَاتِ بِالشُّبُهَاتِ.

تَنْبِيهٌ: لَا يُقَالُ: يُشْكِلُ مَا مَرَّ مِن دُخُولِ بَعْضِ عُصَاةِ أُمَّتِهِ (ﷺ) النَّارَ كَمَا هُوَ مَعْلُومٌ مِنَ [الْآيَاتِ][6] وَالْأَخْبَارِ دُونَ جَمِيعِ الْأُمَّةِ بِظَاهِرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**وَلَٰكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ**﴾[7] الْمُقْتَضِي دُخُولَ جَمِيعِ الْفَرِيقَيْنِ فِي جَهَنّمَ، كَمَا هُوَ مُقْتَضَى التّأْكِيدِ، [لِأَنَّا نَقُولُ][8]: (إِنّ " أَجْمَعِينَ " تَأْكِيدٌ لِعُمُومِ الْأَصْنَافِ لَا لِلْأَفْرَادِ كَمَا هُوَ ظَاهِرٌ).

---

(١) سقط من (أ)، (ب)، (ج).

(٢) في (ج)، (د): والغنى.

(٣) سقط من (أ)، (ب).

(٤) رسالة في حقيقة الإيمان صـ ٨، مخطوطة بمكتبة جامعة الملك سعود، قسم المخطوطات تحت رقم (٢٩ع). مختصرًا

(٥) سقط من (أ)، (ب).

(٦) في (ب): الروايات.

(٧) سورة السجدة من الآية (١٣).

(٨) في (أ): لا نقول.

ثُمَّ رَأَيْتُ الْمُحَقّقَ الْجَلَالَ الدّوَانِي – قَدّسَ اللهُ سِرَّهُ– نَقَلَ عَن بَعْضِ الْمُفَسّرِينَ[1] **الْجَوَابَ:** بِأَنّ ذَلِكَ لَا يَقْتَضِي دُخُولَ الْكُلّ، بَلْ قَدْرَ مَا يُمْلَأُ بِهِ جَهَنّمَ، كَمَا إِذَا قُلْتَ: مَلَأْتُ الْكِيسَ مِنَ الدَّرَاهِمِ لَا يَقْتَضِي دُخُولَ كُلّ الدّرَاهِمِ فِي الْكِيسِ، قَالَ: وَلَا يَخْفَى مَا فِيهِ، فَإِنّهُ نَظِيرُ أَنْ تَقُولَ: مُلِئَ الْكِيسُ مِن جَمِيعِ الدَّرَاهِمِ، وَهُوَ بِظَاهِرِهِ يَقْتَضِي دُخُولَ جَمِيعِ الدَّرَاهِمِ فِيهِ.

فَالْكَلَامُ فِي الْمَبْحَثِ وَالْحَقُّ فِي الْجَوَابِ: أَن يُقَالَ: الْمُرَادُ بِلَفْظِ (أَجْمَعِينَ): [تَعْمِيمُ][2] الْأَصْنَافِ، وَذَلِكَ لَا يَقْتَضِي دُخُولَ جَمِيعِ الْأَفْرَادِ كَمَا إِذَا قُلْتَ: مَلَأْتُ الْجِرَابَ مِن جَمِيعِ أَصْنَافِ الطَّعَامِ، لَا يَقْتَضِي ذَلِكَ إِلّا أَن يَكُونَ فِيهِ شَيْءٌ مِن كُلِّ صِنْفٍ مِنَ الْأَصْنَافِ لَا أَن يَكُونَ فِيهِ جَمِيعُ أَفْرَادِ الطّعَامِ، وَكَقَوْلِكَ: امْتَلَأَ الْمَجْلِسُ مِن جَمِيعِ أَصْنَافِ النَّاسِ، لَا يَقْتَضِي ذَلِكَ: أَن يَكُونَ فِي الْمَجْلِسِ جَمِيعُ [أَفْرَادِ][3] النّاسِ، بَلْ أَن يَكُونَ فِيهِ مِن كُلّ صِنْفٍ فَرْدٌ، وَذَلِكَ ظَاهِرٌ، وَعَلَى هَذَا يَظْهَرُ فَائِدَةُ لَفْظِ " أَجْمَعِينَ"؛ إِذْ فِيهِ رَدٌّ عَلَى الْيَهُودِ وَغَيْرِهِمْ مِمّنْ زَعَمَ أَنّهُمْ لَا يَدْخُلُونَ النّارَ. أهـ

فَإِنْ قُلْتَ: فَمَا الْجَوَابُ عَنْ قَوْلِهِ ــ تَعَالَى ــ: ﴿ **وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا** ﴾[4]، [فَإِنّهُ يَقْتَضِي دُخُولَ كُلّ أَحَدٍ النّارَ][5]؟

---

(١) ينظر: حاشية الشهاب الخفاجي، والمسماة: عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي ٥/٢٥٥.

(٢) سقط من (أ)، (ب)، (ج).

(٣) سقط من (أ).

(٤) سورة مريم من الآية (٧١).

(٥) سقط من (ج).

قُلْتُ: أَصْلُ الْوُرُودِ: الْحُضُورُ، وبِهِ فَسَّرَهُ بَعْضُهُمْ(١)، فَلَا يَقْتَضِي دُخُولَ الْكُلِّ، [وَلَئِنْ سُلِّمَ: أَنَّهُ بِمَعْنَى: الدّخُولُ](٢)، كَمَا فَسَّرَهُ عَلِيّ وَابْنُ عَبّاسٍ (رضي الله عنهم)، فَالْمُرَادُ: دُخُولُ جَمِيعِ الْكُفّارِ، كَمَا قَالَهُ بَعْضُهُمْ، وَيُعَضّدُهُ: مَا قُرِئَ: (وَإِن مِنْهُمْ)(٣)، أَوِ الْمُرَادُ: مَنْ يَسْتَحِقّ الْعَذَابَ، أَوِ النّفْي دُخُولُ كُلّ أَحَدٍ لِلْعَذَابِ، فَلَا يُنَافِي الدّخُولَ [لِغَيْرِهِ](٤)، وَقَدْ وَرَدَ: (أَنّهَا تَكُونُ عَلَى الْمُؤْمِنِ بَرْدًا وَسَلَامًا، [كَمَا كَانَتْ عَلَى إِبْرَاهِيمَ (عليه السلام)](٥)، وَعَلَى الْكَافِرِينَ نَارًا)(٦).

وَرُوِيَ: أَنّهُمْ يَمُرّونَ عَلَيْهَا لَا يَحُسّونَ بِهَا؛ لِخُمُودِهَا، وَفِي الْحَدِيثِ: (تَقُولُ النّارُ لِلْمُؤْمِنِ: جُزْ، فَقَدْ أَطْفَأَ نُورُكَ لَهَبِي)(٧)، وَيُعَضّدُ هَذَا: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾(٨)، وَبَعْضُهُمْ جَعَلَ الضّمِيرَ:

---

(١) التفسير الوسيط للواحدي١٤/٢٩٦، تأويلات أهل السنة للماتريدي٧/٢٥٢.

(٢) سقط من (ج).

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية٤/٢٧، البحر المحيط في التفسير لأبي حيان الأندلسي٧/٢٨٩.

(٤) سقط من (ب)، (د).

(٥) سقط من (ج).

(٦) أخرجه أحمد في مسنده ٢٢/٣٩٦ ح (١٤٥٢٠) عن جابر بن عبد الله، والحاكم في المستدرك على الصحيحين: ك: العلم ٤/٦٣٠ ح (٨٧٤٤) وقال: صَحِيحٌ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخْرِجَاهُ، ووافقه عليه الذهبي.

(٧) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان: فصل: في قوله تعالى: (فوربّك لنحشرنهم والشياطين)، ١/٥٧٧ حديث رقم (٣٦٩) عن يعلى بن منبّه، وقد ضعفه البيهقي؛ لأنه (تفرد به سُلَيْمُ بْنُ مَنْصُورٍ وَهُوَ مُنْكَرٌ)، جامع الأحاديث للسيوطي ١١/٣٣٩ حديث رقم (١٠٩٢٥).

(٨) سورة مريم الآية (٧٢).

لِلْقِيامَةِ[1]، وَعَلَيْهِ فَلَا إِشْكَالَ، [أَيْ: فِي قَوْلِهِ: (وَارِدُهَا)][2].

وَعَن مُجاهِد: مَنْ حُمَّ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَقَدْ وَرَدَها[3]، وَفِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ: (الْحُمّى مِن فَيْحِ جَهَنّمَ، وَهِيَ حَظّ الْمُؤمِنِ مِنَ النّارِ)[4].

وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ وَغَيْرِهِ مَرْفُوعًا: (أَنّ الْمُؤْمِنَ الّذِي يَدْخُلُ النّارَ يَمُوتُ [فِيهَا][5] فَلَا يَجِدِ اللّهَبَ).[6]

وَهَلْ هُوَ مَوْتٌ حَقِيقِيّ أَوْ يُغْشَى، فِيهِ خِلَافٌ، [وَنَبّهَ][7] شَيْخُ مَشَايِخِنَا السّيّدُ عِيسَى الصّفَويّ عَلَى أَنّ الْمُرَادَ: أَنّهُ يَمُوتُ فِيهَا بَعْدَ تَعْذِيبِ الْقَدْرِ الّذِي يَسْتَحِقّ لَا ابْتِدَاءً؛ لِأَنّ مِنَ الْعُصَاةِ مَنْ يُعَذّبُ قَطْعًا، فَلَا يَتَأَتّى الْمَوْتُ ابْتِدَاءً مِن غَيْرِ تَعْذِيبٍ،

---

(١) مروي عن ابن مسعود. ينظر: معالم التنزيل للبغوي٢٤٣/٣، البحر المديد لابن عجيبة٣٥٣/٣.

(٢) سقط من (ج)، (د).

(٣) معالم التنزيل للبغوي٢٤٥/٣، التفسير البسيط للواحدي٢٩٨/١٤.

(٤) رواه ابن كثير في جامع المسانيد والسُّنَن الهادي لأقوم سَنَن ٣٩٢/٥ حديث رقم (٦٧١١)، والجزء الأول في الصحيحين من حديث عَائِشَةَ (رضي الله عنها)، عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ) قَالَ: «الحُمَّى مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ فَأَبْرِدُوهَا بِالْمَاءِ». صحيح البخاري: ك: بدء الخلق، ب: صفة النار وأنها مخلوقة ١٢١/٤ ح (٣٢٦٣)، وصحيح مسلم: ك: السلام، ب: لكل داء دواء، واستحباب التداوي ١٧٣٢/٤ح (٢٢١٠.

(٥) سقط من (ب).

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه: ك: الإيمان، ب: إثبات الشفاعة وإخراج الموحّدين من النّار ٢٧١/١ ح (١٨٥)، وابن ماجة في سننه: ك: الزهد٣٦٢/٥ح (٤٣٠٩)، عن أبي سعيد الخدري، وقد ذكره الطبلاوي بمعناه.

(٧) في (ج): وبه قال.

وَنَبّهَ عَلَى أَنّ مُكْثَهُ فِيهَا بَعْدَ الْمَوْتِ مَعَ أَنّهُ لَا تَعْذِيبَ وَلَا إِيلَامَ؛ لِحِكْمَةٍ. فَلْيُتَدَبّرْ، وَاللهُ ــ تَعالَى ــ أَعْلَمُ.(١)

وَلَا يُشْكَلُ مَا تَقَرّرَ بِقَولِه ــ تَعالَى ــ: ﴿لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ﴾(٢)؛ لِأَنّ ذَلِكَ فِي حَقّ الْكَافِرِ، أَيْ: لَا يَمُوتُ فِيهَا فَيَسْتَرِيحَ، وَلَا يَحْيَى حَيَاةً تَنْفَعُهُ، وَهَذَا بِخِلَافِ الْمُؤْمِنِ، وَذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللهِ – تَعالَى –عَلَى هَذِهِ الْأُمّةِ الْمُحَمّدِيّةِ عَلَى نَبِيّهَا – أَفْضَلُ الصّلَاةِ وَالسّلَامِ–.

وَقَدْ وَرَدَ: أَنّ اللهَ – تَعالَى– يُكَفّرُ عَنِ الْمُؤْمِنِ الذّنُوبَ بِمَا يُقَدّرُهُ [عَلَيْهِ](٣) مِنَ الْمَصَائِبِ الدّنْيَوِيّةِ، وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ وَغَيْرِهِ: (أَنّهُ لَمّا نَزَلَ [قَوْلُهُ تَعَالَى](٤): ﴿وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ﴾(٥) غُمّتِ الصّحَابَةُ، وَقَالُوا: هَلَكْنَا، فَقُلُوبُنَا لَيْسَتْ بِأَيْدِينَا، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ (ﷺ) [قُولُوا](٦): سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا، فَقَالُوهَا، فَنَزَلَتْ: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ﴾(٧)، وَتَجَاوَزَ لَهُمْ عَنْ حَدِيثِ النّفْسِ)(٨)، وَصَرّحَ

---

(١) لم أعثر عليه، ولكني وجدت الإمام النووي قد تناولها من خلال شرحه على صحيح مسلم ٣٨/٣.

(٢) سورة طه من الآية (٧٤).

(٣) سقط من(أ).

(٤) سقط من (أ)، (ب)، (د).

(٥) سورة البقرة من الآية (٢٨٤).

(٦) سقط من (أ)، (د).

(٧) سورة البقرة من الآية (٢٨٥).

(٨) أخرجه مسلم في صحيحه: ك: الإيمان، ب: بَيَانِ قَوْلِهِ تَعَالَى: **(وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ)**١١٥/١ ح (١٢٥) عن أبي هريرة، وأحمد في مسنده: ١٩٥/٥ ح(٣٠٧٠) عن عبد الله بن العباس.

بِنَسْخِهَا كَثِيرٌ مِنَ السَّلَفِ[1].

وَفِي التِّرْمِذِي وَغَيْرِهِ عَنْ عَائِشَةَ (رضي الله عنها): (أَنَّهُ (ﷺ) قَالَ حِينَمَا سَأَلَتْهُ عَنْ تِلْكَ الْآيَةِ، وَعَنْ قَوْلِهِ ــ تَعَالَى ــ: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾[2] هَذِهِ مُعَاقَبَةُ اللهِ الْعَبْدَ بِمَا يُصِيبُهُ مِنَ الْحُمَّى وَالنَّكْبَةِ حَتَّى الْبِضَاعَةِ يَضَعَهَا فِي قَمِيصِهِ، فَيَفْقِدَهَا، فَيَفْزَعُ لَهَا حَتَّى إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيَخْرُجُ مِن ذُنُوبِهِ كَمَا يَخْرُجُ التِّبْرُ الْأَحْمَرُ مِنَ الْكِيرِ).[3]

وَفِي التِّرْمِذِي – أَيْضًا –: أَنَّهُ (ﷺ) **قَالَ:** (لَا يُصِيبُ عَبْدًا نَكْبَةٌ فَمَا فَوْقَهَا أَوْ دُونَهَا إِلَّا بِذَنْبٍ، وَمَا يَعْفُو اللَّهُ عَنْهُ أَكْثَرُ، وَقَرَأَ: ﴿ **وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ** ﴾[4]).[5]

---

(١) قاله ابن عباس، وابن مسعود، وعائشة، وأبو هريرة، والشعبي، وعطاء، ومحمد بن سيرين، ومحمد بن كعب، وموسى بن عبيدة، وجماعة من الصحابة والتابعين. تفسير القرطبي٢/٣٥٨، فتح القدير للشوكاني١/٣٥٠.

والراجح أنّ: هذه الآية محكمة غير منسوخة، والله – تعالى– يحاسب خلقه على ما عملوا من عمل، وعلى ما لم يعملوه– مما هو في الوسع وتحت الكسب– مما ثبت في نفوسهم، فأضمروه وأرادوه، فيغفر للمؤمنين، ويأخذ به أهل الكفر والنفاق. جامع البيان في تأويل القرآن للطبري٣/١٥٨، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية١/٣٨٩، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي٢/٣٦٠.

(٢) سورة النساء من الآية (١٢٣).

(٣) أخرجه الترمذي في سننه: أبواب تفسير القرآن، باب: ومن سورة البقرة، ٥/١٢٢ ح(٢٩٩١)، وقال: (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ، لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ)، وأحمد في مسنده: ٤٣/٢٩ ح(٢٥٨٣٤).

(٤) سورة الشورى الآية (٣٠).

(٥) أخرجه الترمذي في سننه: أبواب تفسير القرآن، باب: ومن سورة حم عسق ٥/٣٧٧ ح(٣٢٥٢) عن أبي موسى، وقال الترمذي: (هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الوَجْهِ).

قَالَ السَّيِّدُ مَعِينُ الدِّينِ الصَّفَوِي[1] (رحمه الله): (وَأَقُولُ: إِنّ بَيْنَ ظَوَاهِرِ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ تَدَافُعًا، فَإِنَّ الْأَوَّلَ: دَالٌّ عَلَى أَنّ الْمُحَاسَبَةَ بِخَطَرَاتِ النَّفْسِ، لَكِنِ ارْتَفَعَتْ وَنُسِخَتْ بِفَضْلِ اللهِ – تَعَالَى–، وَالثّانِي: دَالٌّ عَلَى أَنّ الْمُحَاسَبَةَ لِكُلِّ خَطْرَةٍ وَاقِعَةٌ، لَكِنِ الْمُحَاسَبَةُ أَعَمُّ مِنَ الدُّنْيَوِي وَالْأُخْرَوِي، وَالثّالِثُ: دَالٌّ عَلَى أَنَّ الْعَفْوَ أَكْثَرُ، فَلَا يُحَاسَبُ عَلَى الْجَمِيعِ لَا فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ، وَتَخْصِيصُ الْعَفْوِ بِالْأَعْمَالِ الّتِي هِيَ غَيْرُ الْخَطَرَاتِ بَعِيدٌ جِدًا.

فَالتّوْفِيقُ – **وَاللهُ** (سبحانه وتعالى) **أَعْلَمُ**–: أَنَّ الصَّحَابَةَ (رضي الله عنهم) لَمَّا فَهِمُوا مِنَ الْمُحَاسَبَةِ الْمُحَاسَبَةَ الْأُخْرَوِيّةَ الّتِي يَتَرَتّبُ عَلَيْهَا الْعِقَابَ أَوِ الْعَفْوَ شُقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ، فَأَنْزَلَ اللهُ ـ تَعالَى ـ: ﴿ **لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا** ﴾[2]، فَفَرِحُوا لِمَا عَرَفُوا أَن لَا مُحَاسَبَةَ أُخْرَوِيّةَ عَلَى الْخَطَرَاتِ.

وَعَنْ عَائِشَةَ (رضي الله عنها): لَمَّا سَأَلَتْ عَنِ الْآيَةِ خَوْفًا وَشَفَقًا، أَجَابَ – صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ–: طِيبِي نَفْسَكِ، فَلَيْسَ الْمُرَادُ مَا فَهِمْتِ مِنَ الْمُحَاسَبَةِ الْأُخْرَوِيّةِ، بَلْ إِنَّ الْمُرَادَ أَنَّ كُلَّ خَطْرَةٍ وَعَمَلٍ مَعْدُودٌ مَحْسُوبٌ عَلَيْكُمْ، وَيَتَرَتّبُ عَلَيْهَا: إِمَّا الْمُعَاقَبَةُ الدُّنْيَوِيّةُ مِنَ الْحُمّى وَالْمَصَائِبِ أَوِ الْأُخْرَوِيّةِ، وَإِمَّا الْعَفْوُ، فَالْمُرَادُ مِنَ الْمُحَاسَبَةِ عَدّه مِنَ جُمْلَةِ الْأَعْمَالِ لَا تَرْكُهُ وَإِهْمَالُهُ كَالْمُبَاحِ، فَعَلَى [هَذَا][3] الْمُرَادُ مِنَ النَّسْخِ: نَسْخُ الْمَعْنَى الْمَفْهُومِ الْمُتَبَادِرِ إِلَى الذّهْنِ مِنَ الْآيَةِ لَا النَّسْخُ الْمُصْطَلَحُ

---

(١) محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الحسني الحسيني الإيجي الصفوي الشافعي، معين الدين: مفسر، ولد في (إيج) من بلاد شيراز سنة: (٨٣٢هـ=١٤٢٩م)، من كتبه: جامع البيان في تفسير القرآن، رسالة في: بيان المعاد الجسماني والروح، وتوفي سنة: (٩٠٥هـ=١٥٠٠م). طبقات المفسرين للأدنه وي، صـ٣٧٢، الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة للغزي ٣٠٨/١، الأعلام ١٩٥/٦.

(٢) سورة البقرة من الآية (٢٨٦).

(٣) سقط من (ج).

عَلَيْهِ[1]، بِمَعْنَى: عَلِمْنَا مِنْ قَوْلِهِ – تَعَالَى –: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ أَنَّ مَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿ وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ﴾[2] غَيْرُ مَا فَهِمْنَاهُ مِنْهُ وَتَبَادَرَ ذِهْنُنَا إِلَيْهِ، كَمَا فِي قَوْلِهِ: ﴿ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ ﴾[3]، فَإِنَّهُ لَيْسَ الْمُرَادُ مِنْهُ النَّسْخَ الْمُصْطَلَحَ عَلَيْهِ، وَكَيْفَ لَا وَقَوْلُهُ: ﴿ وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ﴾ خَبَرٌ [عَمَّا][4] سَيَقَعُ فِي الْآخِرَةِ، وَلَا نَسْخَ فِي الْخَبَرِ، وَلَا ضَرُورَةَ لِلتَّكَلُّفِ فِي تَوْجِيهِهِ، وَالْمُرَادُ مِنَ الْعَفْوِ الدَّالِّ عَلَيْهِ الْحَدِيثُ [الثَّالِثُ][5]: عَفْوُ الْعَاقِبَةِ الْمُتَرَتِّبِ عَلَى الْخَطْرَةِ الْمَعْدُودَةِ الْمَحْسُوبَةِ بِأَنْ لَا يُعَاقِبَ بِفَضْلِهِ عَلَيْهَا لَا فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ، فَلَا تَنَافِي بَيْنَ الْأَحَادِيثِ.[6] وَاللهُ (ﷻ) أَعْلَمُ.

---

(١) قال الطبري: (النسخ لا يكون في حكم إلا بنفيه بآخر، هو له نافٍ من كل وجوهه، وليس في قوله (ﷻ): (لا يكلف الله نفسًا إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت) نفى الحكم الذي أعلم عبادَه بقوله: (أو تخفوه يحاسبكم به الله)؛ لأن المحاسبة ليست بموجبة عقوبةً، ولا مؤاخذةً بما حوسب عليه العبد من ذنوبه،.. فالله يفعل بعبده المؤمن من تعريفه إياه سيئات أعماله، حتى يعرفه تفضله عليه بعفوه له عنها. فكذلك فعله – تعالى ذكره – في محاسبته إياه بما أبداه من نفسه وبما أخفاه من ذلك، ثم يغفر له كل ذلك بعد تعريفه تفضله وتكرمه عليه، فيستره عليه، وذلك هو المغفرة التي وعد الله عباده المؤمنين فقال: "فيغفر لمن يشاء"). جامع البيان ١٥٨/٢، ١٥٩.

(٢) سورة البقرة من الآية (٢٨٤).

(٣) سورة الحج من الآية (٥٢).

(٤) سقط من(ب).

(٥) في (أ): الثابت.

(٦) ينظر: جامع البيان في تفسير القرآن للإيجي ٢١٣/١. مختصرًا، معالم التنزيل للبغوي ٣٣٣٩/١.

[قَالَ](١): فَإِنْ قُلْتَ: التَّحْقِيقُ: أَن لَا مُؤَاخَذَةَ عَلَى خَطَرَاتِ النَّفْسِ إِلَّا أَنْ تَصِيرَ عَزِيمَةً أَوْ تَأَمَّلْتَ فِيهَا مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى، وَقَدْ فُهِمَ مِنْ تَوْفِيقِكَ أَنَّهُ [لَا](٢) يُؤَاخِذُ عَلَى جَمِيعِ الْخَطَرَاتِ.

قُلْتُ: مَا عُلِمَ مِنَ التَّوْفِيقِ أَنَّ جَمِيعَهَا مَعْدُودٌ مَحْسُوبٌ يَتَرَتَّبُ عَلَيهِ المُعَاقَبَةَ الدُّنْيَوِيَّةَ أَوِ الْأُخْرَوِيَّةَ [أَوِ الْعَفْو](٣)، وَعَلَى هَذا يَتَرَتَّبُ [بِعَزْمِ](٤) النَّفْسِ الْأَقْسَامَ الثَّلَاثَةَ، وَإِمَّا لِمُجَرَّدِ الْخَطَرَاتِ مَا لَمْ تَكُنْ عَزِيمَةً، فَلَا يَتَرَتَّبُ إِلَّا الْمُعَاقَبَةَ الدّنْيَوِيَّةَ أَوِ الْعَفْوَ، وَلَا يَتَرَتَّبُ [عَلَيْهَا](٥) الْمُعَاقَبَةُ الْأُخْرَوِيَّةُ أَصْلًا، فَلَا مُنَافَاةَ بَيْنَ التَّوْفِيقِ وَالتَّحْقِيقِ، فَافْهَمْ، وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ، وَاللهُ (ﷻ) أَعْلَمُ. [انْتَهَى](٦) كَلَامُهُ، وَفِي بَعْضِهِ نَظَرٌ دَقِيقٌ، وَتَخْصِيصُ مَا مَرَّ بِغَيْرِ الْخَطَرَاتِ لَيْسَ بِأَبْعَدَ مِنْ هَذا التَّوْفِيقِ، فَتَأَمَّلْهُ.(٧)

---

(١) سقط من (ج).

(٢) سقط من (أ)، (ب)، (د).

(٣) سقط من (أ).

(٤) في (أ): بعزّ.

(٥) سقط من (أ)، (ب).

(٦) سقط من (أ)، (ب)، (ج).

(٧) أي: أنّ العلماء اتفقوا على أنّ الأمور التي تخطر بالبال مما يكرهها الإنسان ولا يمكنه إزالتها عن النفس لا يؤاخذ بها؛ لأنها تجري مجرى تكليف ما لا يطاق، وأما الخواطر التي يوطن الإنسان نفسه عليها، ويعزم على إدخالها في الوجود، فقد قيل: إنه يؤاخذ بها، كما يؤاخذ باعتقاد الكفر والبدع، وأنه من أفعال القلوب، وقال بعضهم: إنما يؤاخذ بها في الدنيا؛ لما روى الضحاك عن عائشة أنها قالت: (ما حدث العبد به نفسه من شر كانت محاسبة الله عليه) بأنْ يبتليه في الدنيا أو حزن أو أذى، فإذا جاءت الآخرة لم يسأل عنه ولم يعاقب، وقيل: إنّ كل ما كان في القلب مما لا يدخل في العمل فإنه في محل العفو. تفسير الرازي١٢٢/٧، غرائب القرآن ورغائب الفرقان للنيسابوري ٣٣/٣، لباب التأويل للخازن ٢١٨/١.

الْمَبْحَثُ الرَّابِعُ: قَالَ فِي الْكَشّاف: (فَإِنْ قُلْتَ: مَا هَـذِهِ اللّـامُ الدَّاخِلَـةُ عَلـى (سَوْفَ)؟ قُلْتُ: هِيَ: لَامُ الابْتِدَاءِ الْمُؤَكّدَةُ لِمَضْمُونِ الْجُمْلَةِ، وَالْمُبْتَـدَأُ مَحْـذُوفٌ، تَقْدِيرُهُ: وَلَأَنتَ سَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ، كَمَا ذَكَرْنَا فِي (لَا أُقْـسِمُ) إنّ الْمَعْنَـى: لَأَنَـا أُقْسِمُ، [وَذَلِكَ لِأَنَّهَا لَا تَخْلُو][1] مِنْ أَن تَكُونَ اللّامُ لَامَ قَسَمٍ أَوِ ابْتِدَاءٍ، فَلَامُ الْقَسَمِ لَـا تَدْخُلُ عَلَى الْمُضَارِعِ إلّا مَعَ نُونِ التّوْكِيدِ، [فَيَبْقَى][2] أَن تَكُونَ لَامَ ابْتِـدَاءٍ، وَلَـامُ الابْتِدَاءِ لَا تَدْخُلُ إلّا عَلَى الْجُمْلَةِ مِنَ الابْتِدَاءِ أَوِ الْخَبَرِ، فَلَا بُدَّ مِنْ تَقْـدِيرِ مُبْتَـدَأ وَخَبَرٍ، وَأَن يَكُونَ أَصْلُهُ: وَلَأَنتَ سَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ) انتهى.[3]

وَخَالَفَ فِي ذَلِكَ ابْنُ الْحَاجِبِ[4]، فَجَعَلَهَا فِيهِ لَامَ التّأْكِيدِ، قَالَ: (وَأَمّـا قَـوْلُ بَعْضُهُمْ – يَعْنِي: الزّمَخْشَرِيّ–: أَنّهَا لَامُ الابْتِدَاءِ أَوْ أَنّ الْمُبْتَدَأَ مُقَدّرٌ بَعْدَهَا، فَفَاسِدٌ مِنْ جِهَاتٍ:

إِحْدَاهَا: أَنّ اللّامَ مَعَ الابْتِدَاءِ كَـ (قَدْ) مَعَ الْفِعْلِ، وَ(إِنّ) مَعَ الاسْمِ، فَكَمَـا لَـا يُحْذَفُ الْفِعْلُ وَالاسْمُ، وَيَبْقَيَانِ بَعْدَ حَذْفِهِمَا كَذَلِكَ اللّامُ بَعْدَ حَذْفِ الْمُبْتَدَأِ.

الثّانِيَةُ: أَنّهُ إِذَا قُدّرَ الْمُبْتَدَأُ فِي نَحْوِ: لَسَوْفَ يَقُومُ زَيْدٌ، يَصِيرُ التّقْـدِيرُ: لَزَيْـدٌ سَوْفَ يَقُومُ زَيْدٌ، وَلَا يَخْفَى مَا فِيهِ مِنَ الضّعْفِ.

---

(١) في (أ): وذلك لا يخلو، والصحيح ما أثبته لموافقته لما في الكشاف.

(٢) في (أ)، (ج): فينبغي، والصحيح ما أثبته لموافقته لما في الكشاف.

(٣) تفسير الكشاف ٥٩٨/٤.

(٤) عثمان بن عمر بن أبي بكر ابن يونس الدوني الكردي ثم المصري المالكي، أبو عمرو جمال الدين، المعروف بابن الحاجب؛ لأنّ والده كان حاجباً للأمير عز الدين موسك الصلاحي وكان كردياً، ولد بإسنا من صعيد مصر سنة: (٥٧٠هـ=١١٧٤م) ومن تصانيفه: الكافية في النحو، الشافية في الصرف، جامع الأمهات في فقه المالكية، وغيرها، توفي بالإسكندرية سنة: (٦٤٦هـ =١٢٤٩م). وفيات الأعيان ٢٤٨/٣، بغية الوعاة للسيوطي ١٣٤/٢، الأعلام ٢١١/٤.

الثّالثةُ: أنّهُ يَلْزَمُ إِضْمَارٌ لا يَحْتَاجُ إليهِ الْكَلَامُ).[١] انْتَهَى

قَالَ كَمَالُ النُّحاةِ ابْنُ هِشَامٍ[٢] في مُغْنِي اللّبِيبِ: (وَفِي الْوَجْهَيْنِ الْأَخِيرَيْنِ نَظَرٌ؛ لِأَنّ تِكْرَارَ الظّاهِرِ إِنّمَا يَقْبُحُ إِذَا صرّحَ بِهِمَا، وَإِنّ النّحْوِيينَ قَدّرُوا مُبْتَدَأَ بَعْدَ الْوَاوِ، نَحْو: قُمْتُ وَأَصُكّ عَيْنَهُ، وَبَعْدَ الْفَاءِ فِي نَحْوِ: ﴿**وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُ**﴾[٣]، وَبَعْدَ اللّامِ فِي نَحْوِ: (لَا أُقْسِمُ)، وَكُلّ ذَلِكَ تَقْدِيرٌ [لِأَجْلِ][٤] الصّنَاعَةِ دُونَ الْمَعْنَى، فَكَذَلِكَ هُنَا.

وأَمّا الْأَوّلُ، فَقَدْ قَالَ جَمَاعَةٌ فِي ﴿**إِنْ هَٰذَانِ لَسَٰحِرَٰنِ**﴾[٥]، (إِنّ هَذَيْنِ لَسَاحِرَانِ) إِنّ التّقْدِيرَ: لَهُمَا سَاحِرَانِ، فَحَذَفَ الْمُبْتَدَأَ، وَبَقِيَتِ اللّامُ، وَلِأَنّهُ يَجُوزُ عَلَى الصّحِيحِ " لَقَائِمٌ زَيْدٌ")[٦] انتهى.

وَاعْتَرَضَ – أَيْضًا– الْبَدْرُ الدّمَامِينِي[٧] بِجَوَازِ حَذْفِ الْفَعْلِ بَعْدَ (قَدْ) كَقَوْلِهِ:

---

(١) الإيضاح في شرح المفصل ٢/٢٧٣، ٢٧٤.

(٢) عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري المصري: أبو محمد، جمال الدين، المعروف ابن هشام: من أئمة العربية، ولد بمصر (٧٠٨ هـ=١٣٠٩م)، قال عنه ابن خلدون: (ما زلنا ونحن بالمغرب نسمع أنه ظهر بمصر عالم بالعربية يقال له ابن هشام أنحى من سيبويه)، من تصانيفه: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، رفع الخصاصة عن قراء الخلاصة، شذور الذهب، وغيرها، توفي بمصر سنة: (٧٦١هـ=١٣٦٠م). بغية الوعاة ٢/٦٨، شذرات الذهب٨/٣٢٩، الأعلام ١٤٧.

(٣) سورة المائدة من الآية (٩٥).

(٤) في (أ)، (ب)، (ج): لأهل.

(٥) سورة طه من الآية (٦٢).

(٦) نقلا عن مغني اللبيب عن كتب الأعاريب١/٥١٩.

(٧) محمد بن أبي بكر بن عمر بن أبي بكر بن محمد بن سليمان بن جعفر القرشي المخزومي الاسكندراني: بدر الدين المعروف بابن الدماميني، المالكي النحوي الأديب، ولد بالإسكندرية سنة: (٧٦٣هـ=١٣٦٢م)، ومن تصانيفه: تحفة الغريب في حاشية=

أَفِدَ التَّرَحُّلُ غَيْرَ أَنّ رِكَابَنَا لَمّا تَزَلْ [بِرِحَالِنَا][1] وكَأَنْ قَد.[2]

أَيْ: وكَأَنْ قَدْ زَالَتْ.

ولَمْ يَجْعَلُوا ذَلكَ ضَرُورَةً، قَالَ: فَفِيمَا ادّعَاهُ مِن عَدَمِ تَبَقِيَةِ (قَدْ) بَعْدَ حَذْفِ الْفِعْلِ نَظَرٌ، وأَجَابَ الْفَاضِلُ الشُّمُنّي[3] عَنْ هَذا: بَأَنّ مُرَادَ ابْنِ الْحَاجِبِ: أَنّهُ لَا يُحْذَفُ الْفِعْلُ بَعْدَ (قَدْ) [بِعَيْنِهِ][4] لِغَيْرِ دَلِيلٍ، وَمَا أَنْشَدَهُ الْبَدْرُ الدّمَامِينِي لِدَلِيلٍ، فَلَا يُرَد.[5]

=مغنى اللبيب، وشرح البخاري، وشرح التسهيل، وغيرها، وانتقل إلى الهند فمات بها مسمومًا في مدينة (كلبرجا) سنة: (٨٣٧هـ=١٤٢٤م). بغية الوعاة للسيوطي ٦٦/١، الأعلام للزركلي ٥٧/٦.

(١) في (ج): بركابنا.

(٢) البيت من بحر الكامل وهو للنابغة الذبياني في ديوانه صـ٨٩ ت/ محمد أبو الفضل إبراهيم، ط: دار المعارف الطبعة الثانية، شرح المفصل لابن يعيش ٩٤/٥، والشاهد في البيت: جواز حذف الفعل بعد (قد) لدليلٍ، والتقدير: وكأن قد زالت، فحذف زالت؛ لدلالة ما قبله عليه، وكسرت الدال من (قدِ) للقافية. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي ٢٦١/١١.

(٣) أحمد بن محمد بن محمد بن حسن ابن علي الشمني القسنطيني الإسكندري: أبو العباس، تقي الدين أبو العباس ابن العلامة كمال الدين ابن العلامة أبي عبد الله الشمني – بضم المعجمة والميم وتشديد النون: محدث مفسر نحوي، ولد بالإسكندرية سنة: (٨٠١هـ=١٣٩٩م)، ومن كتبه: شرح المغني لابن هشام، مزيل الخفا عن ألفاظ الشفا، كمال الدراية في شرح النقاية في فقه الحنفية، وغيرها، توفي بالقاهرة سنة: (٨٧٢هـ=١٤٦٨م). بغية الوعاة للسيوطي ٣٧٥/١، الأعلام للزركلي ٢٣٠/١.

(٤) سقط من (أ)، (ب)، (د).

(٥) حاشية الشمني على ابن هشام ٤١/٢، وبهامشه شرح الدماميني على المغني، ط: المطبعة البهية بمصر، وينظر: حاشية الدسوقي على مغني اللبيب ٥١٨/١.

وَفِي كَلَامِ الْمُغْنِي السّابِقِ مَبَاحِثُ:

الْأَوّلُ: قالَ الدّمامِيني: يُحْتَمَلُ أَنّ ابْنَ الْحَاجِبِ لَمْ يَسْتَضْعِفْ (لَزَيْدٌ سَوْفَ يَقُومُ زَيْدٌ) مِنْ جِهَةِ قُبْحِ التّكْرَارِ، بَلْ مِن جِهَةِ وُقُوعِ الظّاهِرِ [رَابِطًا][1]، وَأَيْضًا فِي غيْرِ مَقامِ التّفْخيمِ، وَلَا شَكّ أَنّهُ ضَعِيفٌ عِندَ سِيبَوَيه وَالْمُحَقّقِينَ، وَأَجابَ الشّمُنّي: بِأَنّ مُرَادَ صَاحِبِ الْمُغْنِي: أَنّ تِكْرَارَ الظّاهِرِ عَلَى أَنّهُ رَابِطٌ إِنّمَا يَضْعُفُ إِذَا صُرّحَ بِهَا.[2]

الثّانِي: قَالَ الدّمَامِينِي – أَيْضًا– مَا حَاصِلُهُ: إِنّ قَوْلَ الْمُغْنِي: وَكُلّ ذَلِكَ تَقْدِيرٌ لِأَجْلِ الصّنَاعَةِ يَقْتَضِي اسْتِوَاءَ المُقَدّرِ وَالمَلْفُوظِ فِي الْمَعْنَي الْمَقْصُودِ، وَإِنّ التّقْدِيرَ إِنّمَا رُوعِيَ؛ لِحِفْظِ نِظَامِ الصّنَاعَةِ، وَكَيْفَ يَكُونُ ذَلِكَ، وَالْمُسْتَفَادُ مِنَ الجُمْلَةِ الاسْمِيّةِ غَيْرُ الْمُسْتَفَادِ مِنَ الْجُمْلَةِ الْفِعْلِيّةِ.

الثّالِثُ: قَوْلُ الْمُغْنِي: وَأَمّا الْأَوّلُ إِلخ، قَدْ يُقَالُ عَلَيْهِ: هَذَا لَيْسَ بِقَادِحٍ فِي الْأَوّلِ؛ لِأَنّ حَاصِلَهُ قِيَاسُ عَدَمِ حَذْفِ الْمُبْتَدَأ بَعْدَ لَامِ الابْتِدَاءِ عَلَى عَدَمِ حَذْفِ الْفِعْلِ بَعْدَ (قَدْ)، وَالاسْمِ بَعْدَ (إِنْ)، وَالْقَادِحُ فِي ذَلِكَ إِمّا إِظْهَارُ عَدَمِ الْجَامِعِ أَوْ ذِكْرُ الْفَارِقِ، وَيُجابُ: بِأَنّهُ تَضَمّنَ الْإِشَارَةَ إِلَى الْفَرْقِ بَيْنَ لَامِ الابْتِدَاءِ وَبَيْنَ (قَدْ، وَإِنْ).

وَتَقْرِيرُهُ: إِنّا سَلّمْنَا الْمُشَابَهَةَ بَيْنَ اللّامِ وَبَيْنَ كُلّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا [إِلّا][3] أَنّ اللّامَ لَمْ يُضَيّقْ فِيهَا كَمَا ضُيّقَ فِيهِمَا، أَلَا تَرَى: أَنّ جَمَاعَةً مِنَ النُّحَاةِ، قَالُوا: بِحَذْفِ الْمُبْتَدَأ بَعْد اللّامِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ، وَلَمْ يَقُلْ: بِحَذْفِ وَاحِدٍ مِنْهُمَا فِي [نَثْرٍ][4] الْكَلَامِ فَضْلًا عَمّا هُوَ فِي أَعْلَى دَرَجَاتِ الْبَلَاغَةِ.

---

(١) كلمة: (رابطا) سقط من (أ)، (ب).

(٢) المنصف من الكلام على مغني ابن هشام٢/٤١.

(٣) سقط من (ج)، وفيها: لأن اللام٠٠.

(٤) سقط من (أ).

وَقَدْ ضَعّفَ فِي الْمُغْنِي قَوْلَ هَؤُلَاءِ الْجَمَاعَةِ فِي بَحْثِ (إِنَّ) الْمَكْسُورَةُ الْهَمْزَةُ الْمَشَدّدةُ النّونُ بِأَنّ الْجَمْعَ بَيْنَ لَامِ التّوكِيدِ وَحَذْفِ الْمُبْتَدأ كَالْجَمْعِ بَيْنَ الْمُتَنافِيَيْنِ.(١)

الرّابِعُ: اعْتَرَضَ الدّمَامِينِي قَوْلَ الْمُغْنِي، وَلِأَنّهُ يَجُوزُ عَلَى الصّحِيحِ، نَحْو: لَقَائِمٌ زَيْدٌ، فَقَالَ: هَذَا [لَيْسَ](٢) مِمّا الْكَلَامُ فِيهِ، فَإِنّهُ لَمْ يُحْذَفْ مِنْهُ شَيْءٌ؛ إِذْ (زَيْدٌ) مُبْتَدَأٌ، وَ (لَقَائِمٌ) خَبَرُهُ، قُدِّمَ عَلَيْهِ عَلَى رَأْيِ الْجَمَاعَةِ، أَوْ مُبْتَدَأ وَقَائِمٌ خَبَرٌ مُقَدّمٌ، وَاللّامُ دَاخِلَةٌ عَلَى الْمُبْتَدَأ تَقْدِيرًا، وَعَلَى كُلّ حَالٍ فَلَا وَجْهَ لِإِيرَادِهِ عَلَى تَضْعِيفِ ابْنِ الْحَاجِبِ؛ لِقَوْلِ مَنِ ادّعَى حَذْفَ الْمُبْتَدَأ فِي (وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ) وَبَيّنَ الشّمُنّي؛ لِإِيرَادِهِ وَجْهًا وَهُوَ (بَيَانُ الْفَرْقِ بَيْنَ (قَدْ، وَإِنْ) وَبَيْنَ لَامِ الابْتِدَاءِ، [بِأَنّ لَامَ الابْتِدَاءِ](٣) اتّسَعَ فِيهَا مَا لَمْ يَتّسِعْ فِي (قَدْ وَإِنْ)؛ لِأَنّهُ يَجُوزُ دُخُولُهَا عَلَى الْخَبَرِ الْمُقَدّمِ عَلَى الْمُبْتَدَأ، وَلَا يَجُوزُ فِي (قَدْ) دُخُولُهَا عَلَى غَيْرِ الْفِعْلِ، وَلَا فِي (إِنْ) دُخُولُهَا عَلَى غَيْرِ الْمُبْتَدَأ أَوِ الْخَبَرِ الظّرْفِ، فَلَا يَلْزَمُ مِنِ امْتِنَاعِ الْحَذْفِ مَعَ (قَدْ وَإِنْ) امْتِنَاعُهُ مَعَ اللّامِ).(٤) انتهى.

فَتُلُخّصَ مِنْ ذَلِكَ: مَنْعُ فَسَادِ كَلَامِ الْكَشّافِ، نَعَمْ أَشَارَ فِي الْمُغْنِي إِلَى (أَنّ فِيهِ [تَكَلّفَيْنِ](٥) لِغَيْرِ ضَرُورَةٍ [وَهُمَا](٦): تَقْدِيرُ مَحْذُوفٍ، وَخَلْعُ اللّامِ عَنْ مَعْنَى الْحَالِ؛ لِئَلّا يَجْتَمِعَ دَلِيلَا الْحَالِ وَالاسْتِقْبَالِ.

---

(١) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب١/٨٠، نقلا عن الشمني في حاشيته على المغني٢/٤٢.

(٢) سقط من (ج).

(٣) سقط من (ج).

(٤) حاشية الشمني والمسماة: المنصف من الكلام على مغني ابن هشام٢/٤٢.

(٥) في (أ)، (ب): تكلفًا.

(٦) في (أ)، (ب): ولك.

وَحَاصِلُ هَذَا الْبَحْث [صحّةُ][1] مَا قَالُهُ الزّمَخْشَرِيّ: مِنْ أَنّهَا لَامُ الابْتِدَاء عَلَى مَا تَقَرّرَ، وَيَصِحّ أَنْ تَكُونَ لِلْقَسَمِ[2]، وَقَوْلُ الزّمَخْشَرِيّ: أَنّهَا لَا تَدْخُلُ عَلَى الْمُضَارِعِ إلّا مَعَ نُونِ التّوْكِيدِ مَنَعَهُ فِي الْمُغْنِي، وَقَالَ: (بَلْ تَارَةً تَجِبُ اللّامَ وَتَمْتَنِعُ النّونُ، وَذَلِكَ مَعَ التّنْفِيسِ كَالْآيَةِ، وَمَعَ تَقْدِيمِ مَعْمُولٍ بَيْنَ اللّامِ وَالْفِعْلِ، نَحْوَ: "﴿وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ﴾[3]، وَمَعَ كَوْنِ الْفِعْلِ لِلْحَالِ، نَحْوَ: (لَا أُقْسِمُ)، وَإِنّمَا قَدّرَ الْبَصْرِيّونَ هُنَا مُبْتَدَأً؛ لِأَنّهُمْ لَا يُجِيزُونَ لِمَنْ قَصَدَ الْحَالَ أَن يَقْصِدَ إلّا عَلَى الْجُمْلَةِ الاسْمِيّةِ، وَتَارَةً يَمْتَنِعَانِ، وَذَلِكَ مَعَ الْفِعْلِ الْمَنْفِيّ، نَحْوَ: ﴿تَاللَّهِ تَفْتَؤُا﴾[4]، وَتَارَةً يَجِبَانِ، وَذَلِكَ فِيمَا بَقِيَ، نَحْوَ: ﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ﴾[5])[6] انتهى.

وَقَالَ الدّمَامِينِي: يُحْمَلُ كَلَامُ الزّمَخْشَرِيّ عَلَى أَنّ مُرَادَهُ: أَنّ لَامَ القَسَمِ المُلاصِقَةَ لِلْمُضَارِعِ لَا تُفَارِقِ النّونَ، وَهَذا هُوَ الظّاهِرُ مِنَ الْمَعِيّةِ، وَحِينَئِذٍ يَسْتَقِيمُ الْكَلَامَ، وَلَا يَرِدَ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِمّا ذَكَرَهُ.[7] انتهى.

---

(١) سقط من (ج).

(٢) قال السمين: (قوله: (وَلَلآخِرَةُ): الظاهرُ في هذه اللامِ أنَّها جوابُ القسم، وكذلك في (ولَسَوْفَ) أَقْسم تعالى على أربعةِ أشياءَ: اثنان منفيَّان، وهما: توديعُه وقِلاه، واثنان مُثْبَتان مؤكَّدان، وهما: كونُ الآخرةِ خيراً له من الدنيا، وأنّه سوف يُعْطيه ما يُرضيه،.. وتقديرُ الزمخشري مبتدأً بعدها لا يُنافي كونَها جواباً للقسم، وإنما مَنَعَ أن تكونَ جواباً داخلةً على المضارع لفظاً وتقديراً). الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ٣٩/١١، اللباب في علو الكتاب لابن عادل الحنبلي٦٨٥/٢٠.

(٣) سورة آل عمران (١٥٨).

(٤) سورة يوسف من الآية (٨٥).

(٥) سورة الأنبياء من الآية (٥٧).

(٦) مغني اللبيب٥٢٠/١.

(٧) المنصف من الكلام على مغني ابن هشام٤٢/٢.

وَأَمّا (سَوْفَ)[1]: فَلَا يَخْفَاكَ أَنّهَا وُضِعَتْ لِلاسْتِقْبَالِ وَالتّنْفِيسِ كَالسّينِ، وَمَعْنَاهُ: تَأْخِيرُ الْفِعْلِ فِي الزّمَانِ المُستَقْبَلِ وَعَدَمِ التّضْيِيقِ فِي الْحَالِ، يُقَالُ نَفّسْتُهُ، أَيْ: وَسّعْتُهُ، وَ(سَوْفَ) قَدْ تُخَفّفُ بِحَذْفِ الْفَاءِ الّذِي كَانَ مُتَحَرّكًا؛ لِأَجْلِ السّاكِنَيْنِ، فَيُقَالُ: (سَوْ) وَقَدْ يُقَالُ: (سَي) بِقَلْبِ الْوَاوِ يَاءً، [وَقَدْ تُحْذَفُ الْوَاوُ][2]، فَتَسْكُن الْفَاءُ، فَيُقَالُ: (سَفْ)، وَقِيلَ: إِنّ السّينَ مَنْقُوصٌ مِنْ سَوْفَ دِلَالَتُه بِتَقْلِيلِ الْحَرْفِ عَلَى تَقْرِيبِ الْفِعْلِ.

هَذَا، وَ(سَوْفَ) هُنَا لِلتّأْكِيدِ، كَمَا عَلَيْهِ جَمْعٌ مِنَ الْمُحَقّقِينَ، وَأَشَارَ إِلَى ذَلِكَ الجَلَالُ الدّوَانِي ــ قُدّسَ سِرُّهُ ــ فِي شَرْحِ الرّسَالَةِ الْعَضُدِيّةِ، فَقَالَ: (فِي قَوْلِه (ﷺ): (سَتَتَفَرّقُ أُمّتِي ثَلاثًا وَسَبْعِينَ فِرْقَةً)[3] السّينُ إِمّا لِلتّأْكِيدِ فِيمَا هُوَ مُتَحَقّقُ الْوُقُوعِ قَرِيبٌ، كَمَا فِي قَوْلِه تَعَالَى: (وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى)، أَوْ بِمَعْنَاهُ الْحَقِيقِيّ إِشَارَةً إِلَى أَنّ الاخْتِلَافَ مُتَرَاخٍ عَنْ حَيَاتِهِ (ﷺ))[4]. انتهى.

فَأَشَارَ إِلَى أَنّ السّينَ [فِي الْأَصْلِ][5] لِلقُرْبِ وَاسْتُعْمِلَ هُنَا إِمّا مَجَازًا فِي التّأْكِيدِ

---

(١) في (أ) زيادة: قَالَ السّعْدُ:...

(٢) سقط من (ج).

(٣) أخرجه الترمذي في سننه: أبواب الإيمان، ب: ما جاء في افتراق هذه الأمة ٥/٢٥ ح(٢٦٤٠) عن أبي هريرة، وقال الترمذي: (حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ)، وأبو داوود في سننه: كتاب: السّنّة، باب: شرح السنة ٤/٣٢٣ حديث رقم (٤٥٩٨) عن أبي هريرة.

(٤) شرح العقائد العضدية لجلال الدين الداوني٢/٤٠، وعليها تعليقات جمال الدين الأفغاني والشيخ محمد عبده، تقديم/سيد هادي خسرو، ط: الشروق الدولية بالقاهرة، (١)١٤٢٣هـ=٢٠٠٢م.

(٥) سقط من (ب)، (د).

وَالتّحْقِيقِ مِنْ قَبِيلِ اسْتِعْمَالِ [الشّيْءِ][1] فِي مَلْزُومِ مَعْنَاهُ، فَإِنّمَا هُوَ مُتَحَقّقُ الْوُقُوعِ قَرِيبٌ حَقِيقَةً أَوْ حُكْمًا، وَيَكُونُ الْمَعْنَى: إِنّ افْتِرَاقَ الْأُمّةِ إِلَى هَذِهِ الْفِرَقِ كَائِنٌ لَا مَحَالَةَ، كَمَا قَالَ صَاحِبُ الْكَشّافِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ﴾[2] إِنّهُ كَائِنٌ أَلْبَتّةَ[3]، وَإِمّا حَقِيقَةٌ فِي مَعْنَاهُ الْأَصْلِي، أَيْ: الْقُرْبُ، وَيَكُونُ الْمُرَادُ: قُرْبُ زَمَانِ الافْتِرَاقِ إِلَى زَمَانِ[4] حَيَاتِهِ (ﷺ) لَا قُرْبُهُ إِلَى زَمَانِ الْحَالِ، بِقَرِينَةِ الْوَاقِعِ، فَتَدَبّرْ، وَظَاهِرُ مَا أَسْلَفْنَاهُ فِي [تَفْسِيرِ الْآيَةِ][5] جَوَازُ بَقَاءِ (سَوْفَ) عَلَى مَعْنَاهُ الْأَصْلِي.

وَفِي الْكَشّاف: (فَإِنْ قُلْتَ: مَا مَعْنَى الْجَمْعِ بَيْنَ حَرْفِيْ التّأْكِيدِ وَالتّأْخِيرِ؟ قُلْتُ: مَعْنَاهُ: أَنّ الْعَطَاءَ كَائِنٌ لَا مَحَالَةَ وَإِنْ تَأَخّرَ؛ لِمَا فِي التّأْخِيرِ مِنَ الْمَصْلَحَةِ).[6]

ثُمّ إِنّ اللهَ – تَعَالَى– عَدّدَ فِي بَقِيّةِ السّورَةِ نِعَمَهُ عَلَيْهِ (ﷺ) وَأَعْلَمَهُ بِأَنّهُ لَمْ يُخَلّهِ مِنْهَا مِنْ أَوّلِ تَرْبِيَتِهِ وَابْتِدَاءِ تَنْشِئَتِهِ تَرْشِيحًا لِمَا أَرَادَ بِهِ مِنَ الْكَمَالَاتِ؛ لِيَقِيسَ الْمُرْتَقِبُ مِنْ فَضْلِ اللهِ – تَعَالَى– مَا سَلَفَ [مِنْهُ][7]؛ لِئَلّا يُتَوَقّعَ إِلّا الْحُسْنَى وَزِيَادَةَ الْخَيْرِ وَالْكَرَامَةَ، وَلَا يَضِيقَ صَدْرُهُ وَلَا يَقِلّ صَبْرُهُ، وَخَتَمَ السّورَةَ بِأَمْرِهِ بِالتّحَدّثِ بِالنّعْمَةِ، [وَالتّحْدِيثُ بِنِعْمَةِ اللهِ][8]: شُكْرُهَا وَإِشَاعَتُهَا، وَمِنْهُ يُؤْخَذُ طَلَبُ

---

(١) في (ج): السين.

(٢) سورة البقرة من الآية (١٣٧).

(٣) تفسير الكشاف ١/١٨٤، وعبارته: (ومعنى السين: أنّ ذلك كائنٌ لا محالة، وإن تأخر إلى حين).

(٤) كلمة: (زمان) سقط من (ب)، (د).

(٥) في (ج): هذه الآية الشريفة.

(٦) تفسير الكشاف للزمخشري ٤/٥٩٨.

(٧) سقط من (ج).

(٨) سقط من (ب).

التّحَدّثِ بِنِعْمَةِ اللهِ ــ تَعَالَى ــ حَتّى بِالْعِبَادَاتِ، وَمَحَلُّهُ إِذَا كَانَ لِمَصْلَحَةٍ كَاقْتِدَاءِ غَيْرِهِ بِهِ، وَأَمِنَ عَلَى نَفْسِهِ الْفِتْنَةَ.

نَسْأَلُ اللهَ – تَعالَى – الْأَمْنَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَأَن يَرْزُقَنَا عِلْمًا نَافِعًا، وَعَمَلًا رَافِعًا، وَأَن يَخْتِمَ لَنَا وَلِأَحْبَابِنَا وَالْمُسْلِمِينَ بِالْحُسْنَى، وَيَجْعَلَنَا وَإِيَّاهُمْ مِنْ أَهْلِ الْمَقَرِّ الْأَسْنَى، وَهُوَ حَسْبُنَا وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ أَوَّلًا وَآخِرًا، وَبَاطِنًا وَظَاهِرًا عَلَى كُلِّ حَالٍ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ [كُلَّمَا ذَكَرَهُ الذَّاكِرُونَ، وَغَفَلَ عَنْ ذِكْرِهِ الْغَافِلُونَ][(١)]، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ [تسليمًا كثيرًا][(٢)].

[انْتَهَى فِي يَوْمِ الاثْنَيْنِ الْمُبَارَكِ مُسْتَهَلِ رَجَبَ الْفَرْدَ سَنَةَ: (١٠٣٣هـ)][(٣)].

(١) سقط من (أ)، (ج)، (د).

(٢) سقط من (أ)، (ج)، (د).

(٣) سقط من (أ)، (ب)، (ج)، ولعل هذا تاريخ نسخها؛ لأن الشيخ المؤلف متوفٍ قبل ذلك بكثير، أو أن الصواب: (١٠١٣)؛ ليناسب تأليفها حياة الشيخ، والله أعلم.

الخَاتِمَة

نحمد الله رب العالمين، ونصلي ونسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد،

فكان من فضل الله عليّ أن أعانني في إنجاز تحقيق هذا المخطوط الذي لا أدعي الكمال في تحقيقه، ولكن حسبي أني بذلت فيه قصارى جهدي وطاقتي، فما كان فيه من توفيقٍ فمن الله وحده، وما كان خطأ أو زلل وهو واقع لا محالة فمني، وأسأل الله الهداية والتوفيق، وهناك بعض النتائج التي استفدتها من هذا السفر الماتع، وهي:

١- أنّ عِلْم التّفْسِيرِ من أَنْفَسَ الْعُلُومِ شَرَفًا وَفَخْرًا، وَأَعْلَاهَا شَأْنًا وَقَدْرًا؛ إذ به يُطْلَعُ عَلَى أَسْرَارِ مَعَانِي الْكِتَابِ حَسْبَ حَالِ الْبَشَرِ .

٢- أنّ سورة الضحى مكيّة، وبها آية هي أرجي آية في القرآن الكريم؛ لِمَا فِيهَا لِلْأُمّةِ مِنْ كَامِلِ الْبِشْرِ؛ إذ في السورة بَيَانُ عِظَمِ مَنْزِلَةِ النَّبِيِّ (ﷺ) عِنْدَ اللَّه – تَعَالَى–، وَعَظِيمِ لُطْفِه سُبْحَانَهُ بِهِ (ﷺ)، مُشِيرًا إِلَى أَنَّهُ الْحَبِيبُ الَّذِي لَا يُتَخَيَّلُ تَوْدِيعُهُ وَقِلَاهُ، وَالْمُصْطَفَى الَّذِي آخِرَتُهُ خَيْرٌ مِنْ أُولَاهُ، وَأَنَّهُ بِالْمَحَلِّ الْأَعْلَى فَيُسْتَرْضَى وَيُكْرَمُ بِمَا يُرْضِيهِ، فقد وَعَدَهُ في الدنيا والأخرة وَعْدًا لَا يُخْلَفُ، وَفَضْلًا لَا يُحَدُّ كَمَالُهُ وَلَا يُوصَفُ، فقال: ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ﴾، ولما في ذلك من كَمَالِ شَفَقَةِ النَّبِيِّ (ﷺ) عَلَى أُمَّتِه، وَاعْتِنَائِه بِمَصَالِحِهِمْ، وَاهْتِمَامِه بِأَمْرِهِمْ، والْبِشَارَةُ الْعَظِيمَةُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ زَادَهَا اللَّهُ – تَعَالَى– شَرَفًا بِمَا وَعَدَهَا اللَّهُ تَعَالَى بِقَوْلِه: (سَنُرْضِيكَ فِي أُمَّتِكَ وَلَا نَسُوؤُكَ)، وَهَذَا مِنْ أرجى الْأَحَادِيثِ – أيضًا– لِهَذِهِ الْأُمَّةِ أَوْ أَرْجَاهَا.

٣- أنّ القرآن الكريم والسنة النبوية خرجا من مشكاة واحدة، فكلاهما وحي من الله، وأن السنة مبيّنة ومفسرة وموضحة ومقيدة لما جاء في القرآن، وعليه فلا يمكن أن يكونا بينهما تعارض وتناقض.

٤- أن دفع إيهام المشكلات بين الآيات والأحاديث يتطلب جانبًا كبيرًا من المعرفة بالعلوم اللغوية والعقلية وغيرها؛ حتى يستعان بها على فهم كتاب الله – تعالى- أولًا، وللدفاع ثانيًا بالحجج والبراهين الساطعة.

٥- أن الشيخ منصور الطبلاوي قد أمده الله – تعالى- بمقومات فكرية، وعقلية، فكان من الأفذاذ النابهين، ومن الغيورين على الإسلام والدين، فقد استطاع بفكره العقلي، وأسلوبه المنطقي، وسعة اطلاعه، وتنوع ثقافته، وطريقته الفذة في العرض والتحليلات، والردود والمناقشات، أن يكشف لنا عن تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ﴾ من حيث بيان سورتها، وعلاقة نظمها بما قبلها وبما بعدها من الآيات الواردة في سورتها، وبيان مقصود الآية وما اشتملت عليه من هدايات وبشارات لهذه الأمة المحمدية، وما ورد من إيهام المشكلات بين الأحاديث والآيات في شأنها، وتوضيح المعاني اللغوية، والأمور البلاغية فيها .

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه

أحمد حسين مهدي الأكرت
مدرس التفسير وعلوم القرآن
بكلية الدراسات الإسلامية والعربية
للبنين بالقاهرة

المَرَاجِعُ وَ المَصَادِرُ

القرآن الكريم.

١) **الإتقان في علوم القرآن**، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق: د. محمد متولي منصور، ط: دار التراث– القاهرة، (١)١٤٣١هـ=٢٠١٠م.

٢) إحياء علوم الدين، لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي، ط: دار المعرفة – بيروت.

٣) **أسباب نزول القرآن**، لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي، تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، ط: دار الإصلاح – الدمام، (٢) عام١٤١٢هـ= ١٩٩٢م.

٤) **الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة المعروف بالموضوعات الكبرى**، لملا علي القاري، تحقيق: محمد الصباغ، ط: مؤسسة الرسالة – بيروت.

٥) **الأعلام**، لخير الدين بن محمود الزركلي، ط: دار العلم للملايين، (١٥)عام ٢٠٠٢م.

٦) **إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم**، للقاضي عياض السبتي، تحقيق: د. يحْيَى إِسْمَاعِيل، ط: دار الوفاء – مصر، (١) عام ١٤١٩هـ= ١٩٩٨م.

٧) **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، لأبي سعيد عبد الله بن عمر البيضاوي، وبأسفله حاشية الشهاب الخفاجي، تحقيق/ الشيخ: عبد الرزّاق المهدي، ط: دار الكتب العلميّة– بيروت، (١) عام ١٤١٧هـ= ١٩٩٧م.

٨) **الإيضاح في شرح المفصل**، لأبي عمرو عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب، تحقيق: د. موسى بناي العليلي، ط: وزارة الأوقاف والشئون الدينية العراقية.

٩) **بحر العلوم**، لأبي الليث نصر بن محمد السمرقندي، تحقيق: د. محمود مطرجي، ط: دار الفكر – بيروت.

١٠) **البحر المحيط في التفسير**، لأبي حيان محمد بن يوسف الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، ط: دار الفكر – بيروت، عام: ١٤٢٠هـ.

١١) **البحر المديد في تفسير القرآن المجيد**، لأبي العباس أحمد ابن عجيبة، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، عام: ١٤١٩ هـ .

١٢) **البداية والنهاية، لأبي الفداء إسماعيل ابن كثير الدمشقي**، تحقيق: علي شيري، ط: دار إحياء التراث العربي، (١) عام ١٤٠٨هـ= ١٩٨٨م.

١٣) **البرهان في علوم القرآن**، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط: دار إحياء الكتب العربية، (١) عام ١٣٧٦هـ= ١٩٥٧م.

١٤) **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادى، تحقيق: محمد علي النجار، ط: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية لوزارة الأوقاف المصرية.

١٥) **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، لجلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط: المكتبة العصرية – لبنان.

١٦) **البيان في عدّ آي القرآن**، لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني، تحقيق: غانم قدوري الحمد، ط: مركز المخطوطات والتراث – الكويت، (١) عام ١٤١٤هـ= ١٩٩٤م.

١٧) **تاج العروس من جواهر القاموس**، لأبي الفيض محمّد بن محمّد الزَّبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، ط: دار الهداية.

١٨) **تأويلات أهل السنة**، لأبي منصور محمد بن محمد الماتريدي، تحقيق: د. مجدي باسلوم، ط: دار الكتب العلمية – بيروت، (١) عام ١٤٢٦هـ= ٢٠٠٥م.

١٩) **التحرير والتنوير**، لمحمد الطاهر ابن عاشور التونسي، ط: الدار التونسية للنشر – تونس، سنة: ١٩٨٤م.

٢٠) **التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة**، لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: د. الصادق بن محمد بن إبراهيم، ط: دار المنهاج- الرياض، (١) عام١٤٢٥هـ.

٢١) **التسهيل لعلوم التنزيل**، لأبي القاسم محمد بن أحمد ابن جزي الكلبي، تحقيق: د. عبد الله الخالدي، ط: دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، (١) عام ١٤١٦هـ.

٢٢) **التعريفات**، للشريف علي بن محمد الجرجاني، ط: دار الكتب العلمية- بيروت، (١) عام ١٤٠٣هـ= ١٩٨٣م.

٢٣) **التفسير البسيط**، لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي، تحقيق: مجموعة من باحثي دكتوراة، ط: عمادة البحث العلمي – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، (١) عام ١٤٣٠هـ.

٢٤) **تفسير الجلالين**، جلال الدين المحلي، جلال الدين السيوطي، وبأسفله حاشية أحمد الصاوي، تحقيق: عبد الله المنشاوي، ط: دار الحديث- القاهرة، عام: ١٤٣٢هـ=٢٠١١م.

٢٥) **تفسير القرآن العظيم**، لأبي الفداء إسماعيل ابن كثير الدمشقي، تحقيق: سامي محمد سلامة، ط: دار طيبة، (٢) عام ١٤٢٠هـ= ١٩٩٩م.

٢٦) **تفسير القرآن**، لأبي المظفر منصور بن محمد السمعاني، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، غنيم بن عباس، ط: دار الوطن- الرياض، (١) عام ١٤١٨هـ= ١٩٩٧م.

٢٧) **تلخيص المتشابه في الرسم**، لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، تحقيق: سُكينة الشهابي، ط: طلاس- دمشق، (١) عام ١٩٨٥م.

٢٨) **تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة**، نور الدين علي بن محمد ابن عراق الكناني، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف ، عبد الله محمد الصديق الغماري، ط: دار الكتب العلمية – بيروت، (١) عام ١٣٩٩هـ.

٢٩) **التوحيد وإثبات صفات الرب** (ﷻ)، لأبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة، تحقيق: عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان، ط: مكتبة الرشد– الرياض، (٥) ١٤١٤هـ= ١٩٩٤م.

٣٠) **جامع البيان في تأويل القرآن**، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: هاني الحاج، وآخرون، ط: المكتبة التوفيقية.

٣١) **جامع البيان في تفسير القرآن**، معين الدين محمد بن عبد الرحمن الإيجي، ط: دار الكتب العلمية – بيروت، (١) عام ١٤٢٤هـ= ٢٠٠٤م.

٣٢) **جامع المسانيد والسُّنَن الهادي لأقوم سَنَن**، لأبي الفداء إسماعيل ابن كثير الدمشقي، تحقيق: د. عبد الملك بن عبد الله الدهيش، ط: دار خضر – بيروت، (٢) عام ١٤١٩هـ=١٩٩٨م.

٣٣) **الجامع لأحكام القرآن**، لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: د. محمد إبراهيم الحفناوي، د. محمود حامد عثمان، ط: دار الحديث– القاهرة، عام ١٤٢٨هـ= ٢٠٠٧م.

٣٤) **جمال القراء وكمال الإقراء**، علم الدين علي بن محمد السخاوي، تحقيق: د. مروان العطيَّة، د. محسن خرابة، ط: دار المأمون للتراث– بيروت، (١) عام ١٤١٨هـ= ١٩٩٧م.

٣٥) **حاشية السندي على سنن ابن ماجة = كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجة**، لأبي الحسن محمد بن عبد الهادي السندي، ط: دار الجيل – بيروت.

٣٦) **حاشية الشمني والمسماة: المنصف من الكلام على مغني ابن هشام،** وبهامشه شرح الدماميني على المغني، ط: المطبعة البهية بمصر.

٣٧) **الحاوي للفتاوى في الفقه وعلوم التفسير والحديث والأصول والنحو والإعراب وسائر الفنون،** لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: عبد اللطيف حسن عبد الرحمن، ط: دار الكتب العلمية – بيروت، (١) ١٤٢١هـ= ٢٠٠٠م.

٣٨) **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء،** لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، ط: السعادة – القاهرة، عام ١٣٩٤هـ= ١٩٧٤م.

٣٩) **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب،** عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، ط: مكتبة الخانجي– القاهرة، (٤) ١٤١٨هـ= ١٩٩٧م.

٤٠) **خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر،** محمد أمين بن فضل الله المحبي، ط: دار صادر – بيروت.

٤١) **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون،** لأبي العباس أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق: د. أحمد محمد الخراط، ط: دار القلم– دمشق.

٤٢) **الدر المنثور في التفسير بالمأثور،** جلال الدين السيوطي، تحقيق: مركز هجر للبحوث، ط: دار هجر – مصر، عام: ١٤٢٤هـ= ٢٠٠٣م.

٤٣) **رسالة في حقيقة الإيمان،** لابن قاسم العبادي، مخطوطة بمكتبة جامعة الملك سعود، قسم المخطوطات تحت رقم (٢٩ع).

٤٤) **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني،** لأبي الثناء محمود الآلوسي، تحقيق: فؤاد سراج عبد الغفار، ط: المكتبة التوفيقية– القاهرة.

٤٥) **الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام**، لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي، تحقيق: عمر عبد السلام السلامي، ط: دار إحياء التراث العربي- بيروت، (١) عام ١٤٢١هـ= ٢٠٠٠م.

٤٦) **سُبُل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد**، محمد بن يوسف الصالحي الشامي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، ط: دار الكتب العلمية بيروت، (١) ١٤١٤هـ= ١٩٩٣م.

٤٧) **سنن أبي داود**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط: المكتبة العصرية- بيروت.

٤٨) **السير والمغازي**، محمد بن إسحاق المطلبي، تحقيق: سهيل زكار، ط: دار الفكر – بيروت، (١) عام ١٣٩٨هـ= ١٩٧٨م.

٤٩) **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، لأبي الفلاح عبد الحي ابن العماد، تحقيق: محمود الأرناؤوط، ط: دار ابن كثير – بيروت، (١) ١٤٠٦هـ= ١٩٨٦م.

٥٠) **شرح الجلال المحليّ على جمع الجوامع ومعه حاشية العطار**، ط: دار الكتب العلمية- بيروت، عام:١٤٢٠هـ= ١٩٩٩م.

٥١) **شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية**، لأبي عبد الله محمد بن عبد الباقي الزرقاني، ط: دار الكتب العلمية، (١) ١٤١٧هـ= ١٩٩٦م.

٥٢) **شرح الشفا**، لأبي الحسن علي بن محمد، المعروف: الملا الهروي القاري، ط: دار الكتب العلمية – بيروت، (١) ١٤٢١ هـ.

٥٣) **شرح العقائد العضدية**، لجلال الدين الداوني، وعليها تعليقات جمال الدين الأفغاني والشيخ محمد عبده، تقديم/ سيد هادي خسرو، ط: الشروق الدولية بالقاهرة، (١)١٤٢٣هـ=٢٠٠٢م.

٥٤) **شرح المقاصد في علم الكلام**، سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني، تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة، ط: عالم الكتب- بيروت، (٢)١٤١٩هـ=١٩٩٨م.

٥٥) **شرح النووي على صحيح مسلم، لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي**، ط: دار إحياء التراث العربي – بيروت، (٢) عام ١٣٩٢هـ.

٥٦) **شرح سنن أبي داود**، بدر الدين محمود بن أحمد العينى، تحقيق: خالد إبراهيم المصري، ط: مكتبة الرشد – الرياض، (١) عام ١٤٢٠هـ= ١٩٩٩م.

٥٧) **شرح لامية العجم**، وهو مختصر شرح الصفدي المسمى الغيث المسجم، لأبي البقاء محمد بن موسى الدَّمِيري، تحقيق: د. جميل عبد الله عويضة، عام ١٤٢٩هـ= ٢٠٠٨م.

٥٨) **شعب الإيمان**، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: د. عبد العلي عبد الحميد حامد، ط: مكتبة الرشد بالرياض، (١) عام ١٤٢٣هـ= ٢٠٠٣م.

٥٩) **الشفا بتعريف حقوق المصطفى**، للقاضي عياض، مذيلا بحاشية الشمنى، ط: دار الفكر، عام ١٤٠٩هـ= ١٩٨٨م.

٦٠) **صحيح البخاري**، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط: دار طوق النجاة، (١) عام: ١٤٢٢هـ.

٦١) **صحيح مسلم**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٦٢) **طبقات الشافعية الكبرى**، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي، د. عبد الفتاح محمد الحلو، ط: هجر للطباعة، (٢) ١٤١٣هـ.

٦٣) **طبقات المفسرين**، أحمد بن محمد الأدنه وي، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، ط: مكتبة العلوم والحكم – السعودية، (١) ١٤١٧هـ= ١٩٩٧م.

٦٤) **طبقات المفسرين**، شمس الدين محمد بن علي الداوودي، ط: دار الكتب العلمية – بيروت.

٦٥) **عقيدتنا**، أد. محمد ربيع جوهري، ط: مكتبة الإيمان، (١٠) عام ١٤٢٦هـ=٢٠٠٥م.

٦٦) **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، بدر الدين العيني، ط: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٦٧) **عون المعبود شرح سنن أبي داود**، لأبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، عام ١٣٨٨هـ= ١٩٦٨م.

٦٨) **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، نظام الدين الحسن بن محمد النيسابوري، تحقيق: د. حمزة النشرتي، وآخرون، ط: مكتبة النشرتي.

٦٩) **غوامض الأسماء المبهمة الواقعة في متون الأحاديث المسندة**، لأبي القاسم خلف بن عبد الملك ابن بشكوال، تحقيق: د. عز الدين علي السيد، محمد كمال الدين عز الدين، ط: عالم الكتب – بيروت، (١) عام١٤٠٧هـ .

٧٠) **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، ط: دار المعرفة – بيروت، عام ١٣٧٩هـ.

٧١) **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**، محمد بن علي الشوكاني، تحقيق: هاني الحاج، ط: المكتبة التوفيقية.

٧٢) **فتح المغيث بشرح ألفية الحديث للعراقي**، لأبي الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي، تحقيق: علي حسين علي، ط: مكتبة السنة – مصر، (١) عام ١٤٢٤هـ= ٢٠٠٣م.

٧٣) **الفروق اللغوية**، لأبي هلال الحسن بن عبد الله العسكري، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، ط: دار العلم والثقافة–القاهرة.

٧٤) **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التنزيل**، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، وبهامشه الانتصاف لابن المنير، علق على مشكله: الشربيني شديدة، ط: دار الحديث– القاهرة، عام: ١٤٣٣هـ=٢٠١٢م.

٧٥) **كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس**، إسماعيل بن محمد العجلوني، ط: مكتبة القدسي – القاهرة، عام: ١٣٥١هـ.

٧٦) **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، مصطفى بن عبد الله المشهور بـ حاجي خليفة، ط: مكتبة المثنى – بغداد، عام: ١٩٤١م.

٧٧) **الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة**، نجم الدين محمد بن محمد الغزي، تحقيق: خليل المنصور، ط: دار الكتب العلمية– بيروت، (١) ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م.

٧٨) **لباب التأويل في معاني التنزيل**، لأبي الحسن علاء الدين علي بن محمد، المعروف بالخازن، ت: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية – بيروت، (١) ١٤١٥هـ.

٧٩) **لباب النقول في أسباب النزول**، جلال الدين السيوطي، ضبطه وصححه: أحمد عبد الشافي، ط: دار الكتب العلمية – بيروت.

٨٠) **اللباب في علوم الكتاب**، لأبي حفص عمر بن علي بن عادل الحنبلي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، ط: دار الكتب العلمية – بيروت، (١) ١٤١٩هـ -١٩٩٨م.

٨١) **لسان العرب**، لأبي الفضل محمد بن مكرم ابن منظور، ط: دار صادر – بيروت، (٣) ١٤١٤هـ.

٨٢) **لسان الميزان**، لابن حجر العسقلاني، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، ط: دار البشائر الإسلامية، (١) ٢٠٠٢ م.

٨٣) **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، لأبي الحسن علي بن أبي بكر الهيثمي، تحقيق: حسام الدين القدسي، ط: مكتبة القدسي- القاهرة، عام: ١٤١٤هـ= ١٩٩٤م.

٨٤) **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، لأبي محمد عبد الحق ابن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط: دار الكتب العلمية – بيروت، (١) ١٤٢٢ هـ.

٨٥) **مختار الصحاح**، لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، ط: المكتبة العصرية – بيروت، (٥) ١٤٢٠هـ= ١٩٩٩م.

٨٦) **مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، لأبي الحسن عبيد الله بن محمد المبار كفوري، ط: إدارة البحوث العلمية بالهند، (٣) ١٤٠٤هـ= ١٩٨٤م.

٨٧) **المستدرك على الصحيحين**، لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط: دار الكتب العلمية – بيروت، (١) عام ١٤١١ هـ= ١٩٩٠م.

٨٨) **مسند أبي داود الطيالسي**، تحقيق: د. محمد بن عبد المحسن التركي، ط: دار هجر – مصر، (١) عام ١٤١٩هـ= ١٩٩٩م.

٨٩) **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، ط: مؤسسة الرسالة، (١)عام ١٤٢١هـ= ٢٠٠١م.

٩٠) **مسند البزار والمسمى البحر الزخار**، لأبي بكر أحمد بن عمرو المعروف بالبزار، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، وآخرون، ط: مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة.

٩١) **مصارع العشاق**، لأبي محمد جعفر بن أحمد السراج القارئ، تحقيق: محمد حسن إسماعيل، أحمد رشدي شحاته، ط: دار الكتب العلمية – بيروت، (١) ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.

٩٢) **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط: دار إحياء التراث العربي– بيروت، (١) ١٤٢٠هـ.

٩٣) **المعجم الكبير**، لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: حمدي عبد المجيد، ط: مكتبة ابن تيمية – القاهرة.

٩٤) **معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**، عادل نويهض، ط: مؤسسة نويهض الثقافية، (٣)١٤٠٩هـ= ١٩٨٨م.

٩٥) **معجم المؤلفين**، عمر بن رضا كحالة الدمشقي، ط: دار إحياء التراث العربي– بيروت.

٩٦) **المعجم الوسيط**، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط: دار الدعوة.

٩٧) **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، جمال الدين عبد الله بن يوسف ابن هشام، وبهامشه حاشية الدسوقي، ط: دار السلام– القاهرة، (١)١٤٢٢هـ=٢٠٠٢م.

٩٨) **مفاتيح الغيب= التفسير الكبير**، فخر الدين محمد بن عمر الرازي، تحقيق: عماد زكي البارودي، ط: المكتبة التوفيقية.

٩٩) **المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم**، لأبي العباس أحمد بن عمر القرطبي، تحقيق: عبد الهادي التازي، ط: وزارة الأوقاف والشؤن الإسلامية بالمغرب.

١٠٠) **المنح المكيّة بشرح الهمزية للبوصيري**، شهاب الدين أحمد بن محمد ابن حجر الهيتمي، تحقيق: أحمد جاسم المحمد، وآخرون، ط: دار المنهاج- بيروت، (٢)٢٠٠٥م.

١٠١) **الموضوعات**، جمال الدين عبد الرحمن ابن الجوزي، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، (١) عام: ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م.

١٠٢) **ناسخ الحديث ومنسوخه**، لأبي حفص عمر بن أحمد، المعروف بـ ابن شاهين، تحقيق: سمير بن أمين الزهيري، ط: مكتبة المنار – الزرقاء، (١) ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

١٠٣) **نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض**، للشهاب الخفاجي، تحقيق/ محمد عبد القادر عطا، ط: دار الكتب العلمية – بيروت.

١٠٤) **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**، إسماعيل بن محمد أمين البغدادي، ط: دار إحياء التراث العربي- بيروت.

١٠٥) **الوافي بالوفيات**، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى، ط: دار إحياء التراث – بيروت، عام:١٤٢٠هـ= ٢٠٠٠م.

١٠٦) **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، لأبي العباس أحمد بن محمد ابن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، ط: دار صادر – بيروت.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الملخص باللغة العربية	٥٣١
الملخص باللغة الإنجليزية	٥٣٣
المقدمة	٥٣٤
الفصل الْأَوّل: قِسْمُ الدّرَاسَةِ، وفيه مبحثان	٥٣٩
المبحث الأول: ترجمة موجزة عن الشيخ منصور الطبلاوي: حياته وآثاره	٥٤١
المبحث الثاني: التّعْرِيفُ بِالمَخْطوطِ، وفيه ثلاثة مطالب	٥٤٦
• **المطلب الأول:** تَوْثِيقُ نِسْبَتِه إلى مُؤلّفِه	٥٤٦
• **المطلب الثاني:** مصادر المخطوط	٥٤٧
• **المطلب الثالث:** وصف النسخ الخطية المعتمدة في التحقيق	٥٤٨
الفصل الثاني: النّص المحقق	٥٦١
مكانة علم التفسير، ومعناه	٥٦٤
تعريف القرآن لغة واصطلاحًا، ومعنى: السورة، والآية، والمكي والمدني	٥٦٥
في تفسير قوله تعالى: (ولسوف يعطيك ربك فترضى)، وفيه أربعة مباحث	٥٦٩
الْمَبْحَثُ الْأَوَّلُ: علاقة الآية بما قبلها، وبيانها في نظمها وسياقها	٥٦٩
الْمَبْحَثُ الثَّانِي: اخْتِلَاف الْمُفَسَّرِينَ فِي مَعْنَى الْوَعْدِ بالرضى، وَمَا الْمُرَادُ بِهِ؟	٥٧٠

الْمَبْحَثُ الثَّالِثُ: المعاني المستنبطة من الآية، وما فيها من فَوَائِد جَمّةٌ، وَبِشَارَة لِجَمِيعِ الْأُمّةِ	٥٨٠
الْمَبْحَثُ الرَّابِعُ: القضايا النحوية، والأسرار البلاغية الواردة في الآية الكريمة	٥٩٦
الخاتمة	٦٠٥
فهرس المصادر والمراجع	٦٠٧
فهرس الموضوعات	٦١٩